أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي العدد: 301 آذار - نيسان 2000

في هذا العدد

منشورات مكتب الاعلام والنشر - القيادة القومية

العنوان: الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص. ب 11512

المناضــل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

في هذا العدد:

كي تستمر سورية القدوة والأمل

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

قبل عام وتحديداً في الحادي عشر من آذار وبمناسبة تادية القسم الدستوري للولاية الخامسة، وجّه الرفيق حافظ الأسد كلمة تاريخية الى مجلس الشعب في القطر العربي السوري، هذه الكلمة حملت من المعاني والآفاق مايجب التوقف عنده خصوصاً ونحن أمام منعطف حاسم في تاريخ القطر العربي السوري، وجماهير الأمة العربية، منعطف إذا لم يجر اجتيازه بحذر، فإنه قد يقود الى هاوية ويورث كارثة.

وفي سورية الآن حكومة جديدة انيطت بها مسؤولية العمل لانجاز ماتضمنه خطاب الرئيس في مجالات العمل الداخلي والبناء الاقتصادي والاجتماعي، وهنا تبدأ الركيزة الاساس لجعل سورية بالفعل قاعدة للصمود، ورمزاً للبناء المتكامل، وتصبح النموذج للمواطن العربي الذي دائما يرغب في أن يشير لها باصبعه الى حيث تشير بوصلة عقله وقلبه.

وسورية كانت دائماً القلب النابض، والفكر النير لجماهير الأمة العربية، والأعباء الملقاة عليها بحجم الآمال التي يحملها حزبها وقائدها،

وهذا يوجب على الجميع الارتقاء بالجهد، والعمل، والفكر الى حيث يجب أن تكون.

وقد أشار الرفيق الأمين العام في كلمته -اضافة الى ماحملته من موقف سياسي وعقائدي قومي- الى مسائل داخلية عدة يجب على الحكومة الجديدة العمل لانجازها وبسرعة ومنها:

أولاً: تحقيق التوازن للاقتصاد الوطني عن طريق زيادة الانتاج وتوسيع قاعدة التنمية، وايجاد فرص عمل جديدة لجماهير العاطلين عن العمل.

ثانياً: تحديث وتطوير الادارة المصرفية لتواكب مايجب أن يحصل من تغيرات اقتصادية مرتقبة في سورية، ولمواكبة التطور الاقتصادي العالمي.

ثالثاً: الاهتمام بتطوير الزراعة وتحديث عملية الانتاج والاستثمار والتوسع في استصلاح الأراضي وبناء السدود.

رابعاً: تطوير العمل في القطاع العام ومؤسساته وشركاته بما يتيح تحريره من القيود المالية والادارية والعمل على زيادة كفاءته مهنياً، وادارياً، وفنياً في اطار الخطة العامة للدولة.

خامساً: العمل على تحسين دخل المواطن وزيادته وتثبيت أسعار المواد الاساسية لاستهلاكه اليومي والحفاظ على مستوى لائق لمعيشته.

سادساً: وضع حد فوري للتهرب من المسؤولية والمحاسبة الفورية عن كل تقصير يلحق الضرر بالمواطن ووضع حد لكافة التجاوزات من أية جهة كانت، والتقيد التام بالأنظمة والقوانين، كما يجب وضع كافة المواطنين تحت سقف القانون والنظام العام.

سابعاً: إن ذلك كله سوف يحتاج الى تطوير القوانين والأنظمة

وتحديثها كي تواكب روح العصر وتستشرف المستقبل الذي ينتظرنا، وهذا بالتالي يقود الى تطوير العمل في كافة مؤسسات الدولة وأجهزتها ويضيق الفجوة بينها وبين الجماهير، وبين سورية والعالم.

لقد كانت سورية دائماً رمزاً للوطنية والصمود ورمزاً للتفاني في حمل المسؤولة القومية لجماهير العرب، وكي تستمر كمايريدها البعث يجب أن نجعلها مثالاً وقدوة في جميع المجالات، ولان الصمود الذي تمثله يعتمد اساساً على بناء داخلي قويم ومتين يجب أن نبدأ فوراً ودون تردد في أن نحدث التصحيح الاداري والاقتصادي الذي اراده الرئيس في خطابه الذي أشرت اليه.

عندها يستطيع المواطن العربي ان يفخر بسورية وأن يشير لها باصبعه الى حيث يشير قلبه وفكره، وتتوافق نظرته لسورية الداخلية مثلما يعتز دائما بسورية القومية وسياستها الخارجية.

رسالة السيد الرئيس حافظ الأسد إلى مؤتمر اتحاد نقابات العمال العالمي

وجه السيد الرئيس حافظ الأسد رسالة هامة الى المشاركين في المؤتمر الرابع عشر لاتحاد نقابات العمال العالمي والذي انعقد في نيودلهي بتاريخ 25/ 3/2000 وشارك به وفد عن الاتحاد العام لنقابات العمال في سورية برئاسة الرفيق عزالدين ناصر رئيس الاتحاد — عضو القيادة القطرية — وفيمايلي نص الرسالة:

ايها الاخوة النقابيون ..

يسرني غاية السرور ان احييكم وانتم تعقدون المؤتمر الرابع عشر لاتحاد نقابات العمال العالمي.. وفي عاصمة الهند الدولة الصديقة التي تربطنا بشعبها رابطة الصداقة والتعاون على صعيد العلاقات الثنائية وضمن حركة عدم الانحياز..

هذه التحية مقرونة بتمنيات النجاح لمؤتمركم اوجهها اليكم باسمي وباسم شعبنا وباسم جبهتنا الوطنية التقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وباسم عمال سورية. لقد تتابعت مؤتمرات اتحاد نقابات العمال العالمي التي شاركت فيها سورية مشاركة جادة وفعالة فكانت هذه

المؤتمرات الواحد بعد الآخر تعطي مسيرة نضال الكادحين في العالم دفعا جديداً.. ويسجل التاريخ بعبارات التقدير مواقف مشهودة للعمال في شتى انحاء العالم من خلال تصديهم للاستعمار ومقاومتهم الاستغلال الطبقي ومن خلال صمودهم البطولي وتضحياتهم الكبيرة في مواجهة قوى الشر والظلام.

لقد ادت الطبقة العاملة في العالم دورا متزايد الاهمية في نضال الشعوب من اجل حياة فضلى وعدل أوفى واسهمت بقدر كبير في تطور الحياة على الارض وقدمت عبر نضالها المديد قوافل من الشهداء الذين بذلوا دماءهم دفاعا عن المثل العليا التي آمنوا بها وناضلوا من اجل تحقيقها..

وأود أن انوه في هذه الرسالة با لمكانة التي بلغتها الطبقة العاملة في سورية بفضل نضالها الطويل وتضحياتها الجمة في معارك التحرير من الاستعمار ومن قوى الاستغلال وقد اخذت هذه المكانة ابعادها الكاملة في ظل ثورة الثامن من آذار وتعززت في ظل الحركة التصحيحية ان عمال سورية كانوا دائما مع اخوانهم الفلاحين في طليعة النضال الوطني ضد الاستعمار وضد القوى الرجعية وهم الآن ممثلون في قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وقيادة الجبهة الوطنية التقدمية وفي السلطة التشريعية كما ان العمال والفلاحين مع سائر فئات الشعب ممثلة بمنظماتها الشعبية يؤدون ادوارهم في بناء الوطن ودفع عجلة التقدم والعمال هم اصحاب القرار في كل امورهم مثلما ان الفلاحين هم اصحاب القرار في كل مايخص الارض.

اننا في سورية والوطن العربي نواجه اعتى عدوان تعرض له وطن من الاوطان هذا العدوان اداته اسرائيل التي قامت على ارض فلسطين بمساعدة القوى الاستعمارية وتمددت من خلال اعتداءاتها الغادرة بمساعدة ودعم هذه القوى.. وفي حين اننا ننشد لمنطقتنا السلام العادل

والشامل الذي يضع حدا للاحتلال ويعيد الارض المحتلة الى اصحابها الشرعيين فان اسرائيل تضع كل العقبات امام هذا الهدف وتواصل اعتداءاتها اليومية وتستمر في مراوغتها للتهرب من هدف السلام العادل والشامل وهي بذلك تهدد السلام والامن في منطقتنا وماوراءها.

ايها الاخوة النقابيون..

امامكم جدول اعمال حافل بالبنود يتقدمها موضوع التحديات التي تطرحها العولمة والليبرالية الجديدة ان العولمة التي تنادي بها قوى كبرى هي عولمة الاقتصاد وعولمة الثقافة والافكار وهي بهذا المعنى تنطوي على مخاطر بالنسبة للشعوب التي تكافح من اجل التنمية الاجتماعية والاقتصادية مع الحفاظ على هويتها وثقافتها لان هذه العولمة تغرق اسواقنا بمنتجاتها وتحول دون وصول صادراتنا الى اسواقها وتفرض على العالم نمطا احاديا من الثقافة والفكر وفي يقيني انكم في مداولاتكم ستتخذون القرارات الصائبة في هذا الشان..

يسبق مؤتمركم النقابي مؤتمر تضامن دولي ضد الحصار الاقتصادي الغاشم والعقوبات الظالمة المطبقة على عدد من بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية و سورية تشارك في هذا المؤتمر التضامني بادانة اشكال الحصار والعقوبات موضوع البحث..

وانني اذ اكرر التحية لكم اعرب عن ثقتي بنجاح مؤتمركم.

حافظ الاسد

رئيس الجمهورية العربية السورية

كلمة الأمين العام المساعد للحزب في ذكرى الثورة

القى ممثل السيد الرئيس حافظ الأسد الرفيق عبدالله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة الحزب في المهرجان الذي اقيم بتاريخ 8/ 3/ 2000 لمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين لثورة آذار المجيدة فيما يلي نصها:

أيها الرفاق ..

ياجماهير أمتنا العربية المناضلة ..

أيها الحفل الكريم .. الاحتفال بالذكرى السنوية لثورة الثامن من آذار المجيدة يحمل عددا كبيرا من المعاني والدلالات ويثير في النفس جملة من المشاعر والاحاسيس منها ماهو فخر واعتزاز ومنها ماهو تبصر واعتبار ومنها ماهو تجديد للعهد على متابعة الطريق والاستمرار على نهج العطاء المتواصل وصولا الى تحقيق اهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وانه ليسعدني في هذه المناسبة مناسبة الذكرى السابعة والثلاثين للثورة ان انقل اليكم والى كل جماهير شعبنا وامتنا العربية ومناضلي حزبنا تحيات قائد مسيرة حزبنا وشعبنا في البناء والتحرير الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد كما أنقل تهانيه الحارة وتمنياته الطيبة بمزيد من العطاء والانجاز في مسيرة الثورة ومسار التغيير والتقدم والارتقاء .

ان المناسبة تتطلب منا وقفة احترام واجلال الى ارواح شهدائنا الابرار الذين

فاق عطاؤهم كل عطاء فاصبحوا بذلك أكرم من في الدنيا وانبل بني البشر والتحية كذلك الى قواتنا المسلحة الباسلة طلائع الثورة ودرع الامة في الدفاع عن الوطن عن ارضه ومقدساته وقيمه في مواجهة كل التحديات والتحية كل التحية الى مناضلي الحزب الجنود المجهولين الذين يستمر نضالهم في كل الساحات من اجل تحقيق الاهداف القومية لامتنا ·

ياجماهير امتنا المناضلة ·· تكتسب الذكرى السابعة والثلاثون لثورة آذار مغزى خاصا اذ انها الذكرى الاولى ونحن ندخل مساحات قرن جديد قرن تعاظمت فيه رغبة البشر في التغيير وازدادت امالهم على الرغم من ان هذا القرن يحمل كل هموم القرن الماضي ومشاكله وقضاياه ·· وخطاياه ··

لكن مايهم في هذا كله ان الرغبة في تعزيز وتيرة التطور والتجديد والاستمرار اضحت مطلبا عاما للافراد والمجموعات والشعوب والامم ولان ثورة آذار عامل محرك هام في تاريخ هذا القطر المناضل وتاريخ الامة العربية فان هذه الرغبة تبدو هاجسا يوميا للجميع وخاصة ان الثورة متمرسة في معالجة قضايا التطور ناضجة في التعاطي مع التحديات مهما كان حجمها ونوعها ··

وقد امتلكت ثورة آذار باستمرار القدرة على التجدد الذاتي وهذه القدرة تعني امكانية التفاعل المستمر بين مجالين أساسيين مجال حركة الواقع ومجال حركة الفعل ومن الواضح ان التاريخ هو نتاج مباشر للتفاعل بين هذين المجالين ·· والتجدد معناه ان تشعر الثورة دائما انها شابة · مندفعة · متحفزة · قادرة على التعامل مع المهام المطروحة تعاملا ثوريا تغييريا · هادفا · لان الواقع لايعرف السكون أبدا · ولان الحياة في حركتها لاترحم من ينتظر او يتقاعس ·

يقول الرفيق المناضل حافظ الأسد في ذلك ·· ثورة آذار ستبقى دائما كما ارادت لها جماهيرها ان تكون حركة مستمرة الى الامام وحيوية متجددة على الدوام ·

ان نظرة قصيرة الى الوراء الى السنين التي مضت من عمر الثورة وخاصة في عهد الحركة التصحيحية المباركة تؤكد ان منجزات ضخمة تم تحقيقها وهذه المنجزات شمولية في وجودها نوعية في بنيتها متناغمة في نسيجها اي انها انتقلت بسورية من واقع التخلف والانفعال الى واقع التطور والفعل لقد تم بناء الهياكل الارتكازية في جميع المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية · وأضحت سورية تمتلك قاعدة راسخة ثابتة مهيأة للبناء عليها · ولرفع مدى البناء الشامل بما يحقق استمرار عملية التحول النوعي في المجتمع بكامله وبما يعزز دور سورية القومي وريادتها للنضال القومي العربي المعاصر ·

ايها الرفاق ·· لايمكن الان شرح المنجزات بالتفصيل فأنتم جميعا تعرفونها وهي حاضرة حولنا وفينا في واقع هذا القطر المناضل بكامله ·· لكن الاساس هو اننا استطعنا بناء القاعدة التنموية المتكاملة واستطعنا بناء الانسان القادر على فهم الاحداث ووعي نهج العمل والاستمرار في حمل الرسالة ·

ولعل بناء هذه الاجيال الشابة المؤمنة بقضايا الوطن والامة هو خير ماانجزته ثورة آذار في عهد التصحيح وخاصة ان نظامنا السياسي والاجتماعي والاقتصادي · يسهم في تحفيز الطاقات الشابة وتنظيم عملية الاستفادة منها بما يخدم مسيرة البناء الشامل والتحرير والعمل القومي الهادف ··

ان التنمية الاندفاعية الشاملة والنظام الديمقراطي الشعبي الاصيل والتعددية الحزبية والسياسية والجبهة الوطنية التقدمية في اطار الوحدة الوطنية والنظام الاقتصادي القائم على التعددية الاقتصادية وغير ذلك من قواعد وأسس ارتكازية ترسم صورة سورية المعاصرة لهي خير ضمان على استمرارية الثورة في المستقبل وخاصة في اطار ضرورة تعزيز التوجه الراهن من اجل تطوير التجربة وتحديث مضامينها واستيعاب التحولات النوعية في مجالات العلم والتكنولوجيا والادارة وغيرها من المجالات التي يتسم بها هذا العصر · هذه هي

الملامح التي تعزز املنا بالمستقبل لكن اكثر مايعزز هذا الامل هو النهج الحكيم والمبدئي العظيم الذي بناه الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد فتمثلته اجيالنا الشابة وارتضته نهجا هاديا لها في بناء وعيها وتعزيز حضورها على ساحة الوطن.

أيها الرفاق

أيها الحفل الكريم.. ان الجوهر القومي لثورة آذار يستند الى الجوهر القومي لحزب البعث العربي الاشتراكي فكرا وتنظيما والى ذاك العطاء الكبير الذي اغنى به الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد فكر الحزب والثورة وحركتهما النضالية الملموسة.

وبينما تبقى الوحدة العربية هدفا موجها ومعيارا أساسيا لكل نضال قومي تؤكد ثورة آذار على ضرورة تعزيز التوجه نحو بناء التضامن العربي الفاعل في مواجهة التحديات المختلفة التي يطرحها عصر العولمة عصر التكتلات الكبرى.

ويكتسب بناء المشروع القومي العربي أهمية خاصة في هذه المرحلة اذ ان امتنا تتعرض لمشاريع عدائية وعدوانية الهدف منها القضاء على الهوية العربية وتحقيق هيمنة اعداء العرب على طاقات الامة ومقدراتها ومستقبلها.

والمشروع القومي اطار متكامل للنهوض العربي المعاصر يستند الى عناصر عديدة متكاملة من اهمها التاكيد على الهوية القومية وعلى الامن القومي الشامل وضرورة الحفاظ على وحدة التراب العربي وتكامله ومواجهة محاولات ترسيخ التجزئة والروح القطرية وتفتيت البلدان العربية وبث الفرقة والصراعات فيما بينها او مع البلدان المجاورة بغية اضعافها واستنزاف طاقاتها ونهب ثرواتها وان ماتعرض له لبنان ومازال يتعرض له من عدوان اسرائيلي متواصل والضغوط التي لم تتوقف على سورية الثورة وحصار بعض الاقطار العربية وتهديد وحدتها الوطنية هي صور لتلك المحاولات التي تاتي تجسيدا للمشروع الصهيوني في التوسع والهيمنة.

وفي هذا الاطار نشير الى مخاطر روح الياس والاحباط التي بدأت تنتشر بين بعض العرب انتشار النار في الهشيم وهي تقود الى زرع فلسفة الاستسلام وتبرير التنازلات والتخاذل امام الاعداء وبخاصة امام اسرائيل ونهجها العدواني المعادي للسلام.

ان سورية بقيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد عصية على الياس وعصية على الاحباط وعصية بالتالي على التنازل والاستسلام انها لن تتنازل عن شبر واحد من اراضيها ولاعن حق واحد من حقوقها ومن الحقوق العربية وهي اذ تشير الى ان السلام العادل والشامل خيارها الاستراتيجي تؤكد ان هذا السلام لايمكن ان يقوم الا باستعادة الجولان كاملا حتى خط الرابع من حزيران ١٩٦٧ وهذا الحق غير قابل للمناقشة او التفاوض فالسلام والاحتلال لايمكن ان يجتمعا ابدا ولايمكن لهذا السلام ان يقوم الا بالانسحاب الاسرائيلي الكامل من جنوب لبنان تطبيقا للقرار ٤٢٥ وبضمان حقوق الشعب العربي الفلسطيني المشروعة وخاصة حقه في تقرير المصير وبناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ان العمل من اجل احلال هذا السلام العادل والشامل يتطلب تاكيد وحدة المسارين السوري واللبناني فقد اضحت هذه الوحدة القاعدة الاساسية في جهود السلام كما ان هذه الوحدة تقطع الطريق تماما امام محاولات اسرائيل لتطبيق نهجها في التفرد بالاطراف العربية طرفا بعد آخر بغية اضعاف الجميع وفرض مفهومها للسلام الذي يعني استسلام العرب وخضوعهم لارادتها.

وكما فشلت محاولات اسرائيل السابقة في النيل من الموقف السوري واللبناني في اطار مسارهما المتلازم فان جميع مناورات اسرائيل الحالية لن تحقق اهدافها العدوانية ولن تنجح في ارباك سورية ولبنان واضعاف موقفهما.

ان موقف سورية من عملية السلام كما هو واضح للعالم اجمع هو موقف مبدئي مستند الى مرجعية مدريد وقرارات الامم المتحدة ومبدأ الارض مقابل

السلام كما ان هذا الموقف يستند الى ماتم التوصل اليه خلال المفاوضات والبناء على ماتم تحقيقه لتصل المفاوضات الى غايتها في تحقيق السلام العادل والشامل المنشود.

وكما اضحى واضحا للعالم اجمع فان اسرائيل هي المسؤولة عن تعثر عملية السلام وتوقفها بسبب تهربها من الالتزامات المطلوبة منها في سياق هذه العملية وفي مقدمتها الانسحاب الى خط الرابع من حزيران وترسيم هذا الخط وبسبب محاولاتها للاحتفاظ بالارض المحتلة او اجزاء منها ولتحقيق مكاسب على حساب الحقوق العربية.

ان السلام عند حكام اسرائيل هو مجرد كلمات وتصريحات تطلق هنا وهناك دونما تحديد بهدف المناورة والتضليل وللتعتيم على المواقف الحقيقية العنصرية والعدوانية المعادية للسلام التي مافتئت تنتهجها اسرائيل دونما توقف.

وبينما يقتصر السلام على الاحاديث والتصريحات التي لاتسمن ولاتغني من جوع فان مانشاهده على الارض في مجال الفعل الملموس هو عدوان اسرائيلي سافر ومستمر وعمليات ارهاب الدولة ضد لبنان شعبا ومنشآت وبنى تحتية واعتداء اسرائيلي متغطرس يتخطى حدود التفاهمات وينتهك أبسط القوانين الدولية وقواعد السلوك الانساني.

وقد بلغ هذا النهج العدواني حدا فاق ممارسات النازية فالتهديدات الاسرائيلية بحرق لبنان وقتل اطفاله لايعرف مثلها التاريخ المعاصر وهي تكشف نوايا اسرائيل الحقيقية وحقدها العنصري على العرب.

ان مانراه على الارض هو عدوان اسرائيلي متغطرس معاد للسلام وتعزيز للسياسة الاستيطانية في الارض الفلسطينية المحتلة وتنكيل باهلنا الاشاوس في الجولان بسبب رفضهم الاحتلال وتمسكهم بالانتماء الى وطنهم الام ... سورية ..

كما ان تصريح رئيس وزراء فرنسا ليونيل جوسبان الاخير حول المقاومة

الوطنية اللبنانية يقلب الحقائق رأسا على عقب ويخدم اسرائيل في مواصلة عدوانها ويسيء الى الحقوق العربية كما يسيء لفرنسا التي بنت جسورا للتعاون والصداقة مع الدول العربية من خلال موقفها الحيادي والمتوازن تجاه الصراع في المنطقة وهذا التصريح يربك الدور الذي تضطلع به الرئاسة الفرنسية في تعزيز هذا الموقف وتطويره ولعب دور ايجابي في المجموعة الاوروبية وبالتعاون مع الجهود الدولية الاخرى لايجاد حل عادل لهذا الصراع.

لقد حاولت اسرائيل في ضربها للمنشآت المدنية اللبنانية اثارة الفتنة من جديد بين اللبنانيين وبين لبنان و سورية لكن الذي حصل هو تعزيز لوحدة لبنان شعبا وحكومة ومقاومة وتعزيز لارادة المقاومة والصمود حتى التحرير والمزيد من التلاحم مع سورية في المسار والمصير وكما في كل محنة برز موقف سورية الداعم للبنان دعما غير محدود وفي هذه المرة أيضا اكدت سورية عمليا وقوفها الى جانب لبنان في مواجهة العدوان الاخير وتجاوز اثاره واستطاع لبنان بصموده وبطولته تحريك الوضع العربي وظهور موجة قوية من التضامن العربي مع هذا القطر الشقيق هذه النتائج الايجابية يجب تطويرها وتعميق مضامينها وجعلها قاعدة لتضامن عربي دائم هو وحده القادر بأن يفرض على اسرائيل تغيير مواقفها وممارساتها.

ان ما اعلنته اسرائيل مؤخرا حول ماسمته باعادة انتشار قواتها في لبنان هو امر يكتنفه الغموض في اطار المناورات الاسرائيلية المعروفة كما انه لايتضمن اعترافا صريحا بالقرار ٤٢٥ الذي يتطلب انسحابا اسرائيليا غير مشروط الى ماخلف الحدود الدولية ان مثل هذا الانسحاب عند حصوله بشكل فعلي سيكون مصدر ترحيب في سورية وفي لبنان وعند كل الجماهير العربية لان ذلك يعني انتصارا كبيرا للبنان ومقاومته البطلة.

أيها الرفاق .. لما كانت الامة العربية امة ذات دور فاعل ورسالة حضارية عظيمة في الكل البشري فان لثورة آذار كذلك دورا هاما في مجمل نضال البشرية

من اجل عالم افضل ·

وقد اكتسبت سورية وقائدها الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد مكانة هامة في الواقع العالمي المعاصر وتؤكد سورية اهمية النضال من اجل قيام نظام دولي قائم على الديمقراطية والمساواة ووحدة المعايير والاحترام المتبادل والاعتراف بحق كل شعب في اختيار طريق تطوره الخاص بعيدا عن اي تهديد بالعدوان او محاولات لفرض الهيمنة والسيطرة ·

أيها الرفاق ·· ان املنا كبير بمستقبل عربي ناهض يصنعه ابناء امتنا العربية وهذا هو الهدف الكبير لثورة آذار منذ قيامها وستستمر في النضال من اجل بلوغه ·

فتحية الى ثورة الثامن من آذار في عيدها السابع والثلاثين ··

وتحية الى حزبنا المناضل مفجر الثورة والى ابناء شعبنا الصامدين في مواجهة العدوان والاحتلال على ارض جولاننا الحبيب · تحية للمقاومين الصامدين في جنوب لبنان و فلسطين الذين يجسدون بتضحياتهم الكرامة العربية ·· وكل التحية الى قائد الثورة والتصحيح الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد ·

كلمة الرفيق الأمين العام المساعد في ذكرى تأسيس الحزب

بمناسبة الذكرى الثالثة والخمسين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي ألقى ممثل السيد الرئيس حافظ الأسد الأمين العام للحزب الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب كلمة هامة في المهرجان الذي اقامته قيادة فرع دمشق بتاريخ 8 / 3 / 2000 على مدرج الجامعة في هذه المناسبة التاريخية ونورد نصها الكامل فيما يلي:

كما تتفتح براعم الازهار في نيسان رمزا للعطاء وتجديدا للحياة كذلك تفتحت في السابع من نيسان عام ١٩٤٧ براعم الامل العربي الكبير واينعت ثمار مرحلة طويلة من النضال متعدد الاوجه فجاء الوليد بعد مخاض طويل يزرع في واقع العرب بذور الرجاء ويجدد نسغ الحياة ويفتح الطريق الطويلة نحو تحقيق اهداف الامة الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية.

هكذا كانت ولادة البعث العظيم ونحن اذ نحتفل اليوم بالعيد الثالث والخمسين للتأسيس نستذكر كل تلك المعارك الكبرى التي خاضها البعث فخرج منتصراً رغم قساوة الظروف وصعوبة التحديات وانه ليشرفني ايها الرفاق ان امثل في هذه المناسبة القائد البعثي الجماهيري الاول الامين العام للحزب رئيس الجمهورية الرفيق المناضل حافظ الأسد. وان انقل اليكم والى جميع مناضلي حزبنا ايا كان موقعهم والى جماهير امتنا العربية تحياته الطيبة وتهانيه الحارة بهذه المناسبة العظيمة.

كما انقل اليكم تهاني قيادة حزبكم العظيم وتمنياتها بمزيد من العمل والجد والعطاء على دروب البناء والتحرير.

واني انتهز هذه المناسبة لاتوجه بأسمى ايات التحية والتقدير لجيشنا العقائدي البطل الذي كان منذ نشأته مدرسة وطنية رائدة والذي عمل باستمرار على ترسيخ القيم النضالية العربية فاضحى بذلك قدوة في الدفاع عن قضايا الامة وفي حماية الوطن والاسهام في بنائه والذود عن حياضه. كما اوجه التحية الى شهداء الحزب والامة العربية اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر الذين قدموا ارواحهم رخيصة من اجل استمرار مسيرة النضال العربي ونصرة قضايا الامة العربية.

ان تجربة البعث ترتبط ارتباطا عضويا بتقاليد امتنا العربية النضالية وبجوهر صيرورتها التاريخية حضاريا وثقافيا ونضاليا

فمنذ فجر التاريخ تبوأت امتنا مكانة طليعية وحددت لنفسها دورا رائدا في الكل البشري ولقد استجابت اجيال الامة المتعاقبة في كل العصور لما يتطلبه هذا الدور الانساني والحضاري وحمل كل جيل الراية وادى قسطه من النضال وتعامل مع ظروف عصره تعاملا حرا خلاقا واستخدم المفاهيم والافكار والاساليب التي تتناسب مع كل عصر من العصور المتتالية بما يحمي مسار التطور التاريخي من الانقطاع وبما يعزز مضامين الوجود القومي للامة.

وفي عصرنا الذي نعيش جاء البعث ليحمل الراية وليعبر تعبيرا عصريا عن جوهر الامة النضالي وعن طموحاتها وتطلعاتها واهدافها في زمن تعاظمت فيه التحديات وتضاربت المفاهيم والافكار وتسارعت وتيرة التغيير الشامل.

واستنادا الى وعي الدور الحضاري للامة بنى البعث نظرية قومية اشتراكية عصرية تجمع بين الاصالة والحداثة جمعاً يتسم بالتطور المستمر ويتصف بالقدرة على استيعاب التغييرات الحاصلة وتحريض التغييرات اللاحقة.

وبينما تتهاوى تجارب وتسقط مشاريع وخطط ومحاولات تشهد تجربة

البعث الرائدة تطورا مستمرا وتصاعدا في القدرة على التعامل الخلاق مع ارهاصات التطور. وهذه القدرة تستند الى سمات بنيوية يمتلكها البعث ومن اهمها الجماهيرية والتطورية والواقعية الثورية والعلمية وهي سمات حمته من الجمود وعززت حيويته وتلازم حركته مع حركة الحياة.

في خضم هذه المسيرة جاءت ثورة اذار ١٩٦٣ ثمرة نضال طويل ومرحلة ارتقاء في السلم التطوري وبرز في قيادتها مناضل بعثي كبير هو الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد الذي حمى الثورة في سنيها الاولى وقاد عملية تطورها ونضجها لتمضي قوية نحو بلوغ اهدافها القومية.

واستطاع الحزب حماية الثورة وتخليصها من عوائقها الذاتية وتعزيز قدرتها على مجابهة العوائق الموضوعية التي يطرحها الواقع في نسق حركة التاريخ. ومع كل تفاقم في مسار الواقع وتناقضاته كان الحزب قادرا على القيام بفعل متطور يستجيب لمهمات المرحلة.

وهكذا كانت حركة التصحيح بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية تعبيرا عن هذه الاستجابة وتجسيدا لقدرة الحزب على التعامل مع التطورات مهما كانت معقدة وصعبة.

لقد ارتكز نهج الحزب الى قاعدة اساسية تقول ان ملاءمة الذات الثورية اساس لتغيير الواقع فلا يمكن تغيير الواقع ودفعه الى مراحل ارقى اذا اعتبرت الذات الثورية نفسها قوة مطلقة كاملة النضج تقف خارج نطاق عملية التغيير.

هذه القاعدة طبقها البعث في مسيرته النضالية كلها فهو لم يقف ابدا خارج الواقع او فوقه وانما كان يقوم بفعل التغير من داخل هذا الواقع فشملت حركته تطوير الذات ايضا ولم تقف عند تطوير الواقع فقط.

استنادا الى آلية التطور الذاتي كان الحزب يرتقي في كل مرحلة من مراحل النضج فوصلت مسيرته النضالية مستوى رفيعا على هذا الطريق بظهور القائد البعثي الجماهيري الكبير حافظ الاسد وبهذه المناسبة نعرب باسم جماهير الامة

المناضلة وباسم كل مناضلي الحزب والشعب عن التقدير الكبير لدور الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد ولفكره وعطائه ونضاله وللمعاني العظيمة التي تحملها قيادته التاريخية وهي القيادة التي عززت مضامين الفعل الواصل بين ارادة الانسان وبين الواقع وقوّت جدوى هذا الفعل ونتائجه.

مع التصحيح ارسى الحزب قواعد الوحدة الفكرية والتنظيمية واستقام دوره وتعزز أداؤه فقصرت نتيجة لذلك المسافة بين الارادة والواقع بين الفكر والفعل بين النظرية والتطبيق. وعلى هذا الاساس انطلقت عملية البناء الشامل في القطر خلف قيادة الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد وتطاول البناء ارتفاعا واتسع افقا ليشمل مجالات الحياة كلها بدءا ببناء الانسان عبر تأمين متطلبات قيام الشخصية المتكاملة ومرورا بتنظيم الحياة السياسية وقيام التعددية الحزبية والسياسية والجبهة الوطنية التقدمية وانتهاء بتحريك بنية النشاط الاقتصادي والاجتماعي وتوطيد التعددية الاقتصادية وتطوير مسارات العمل الناشط في كل زوايا الحياة.

ايها الرفاق..

ان الاستقرار لايعني الجمود والاستمرار لايعني الرتابة.. الاستقرار والاستمرار الحقيقيان هما المناخ الملائم الذي تنطلق فيه الحركة المتصاعدة والمتسارعة دونما هزات او توترات ويقوم فيه منطق التطور الجامح دونما قلاقل او تراجعات.

ان حركة التقدم والتطور تتطلب وحدة بين الاستقرار والاستمرار وهذا مااستطاعت سورية ان تحققه خلف قيادة القائد المناضل حافظ الاسد وانه لنجاح عظيم في هذا العصر المتقلب.

ان التوجيهات التي اعطاها الرئيس المناضل حافظ الاسد للحكومة الجديدة تؤكد معاني عظيمة وترمز الى المرحلة المتقدمة من النضج السياسي التي وصل اليها قطرنا الابي على طريق البناء والتقدم حيث تأتي مراحل التقدم تباعا

ويستفاد من الطاقة القصوى لكل مرحلة تمهيدا للمرحلة التي تليها.

يشهد دور حزبنا القومي تطورا نوعيا سواء على مستوى تنظيمه القومي او على مستوى نضاله السياسي وادائه الفعلي ويحقق الحزب اهداف نضاله السياسي على المستوى القومي عبر طريقين متكاملين الاول هو النهج السياسي القومي لسورية والثاني هو نشاط منظمات الحزب على الساحة القومية.

كما يؤدي الحزب دوره القومي عبر مايطرحه من افكار ومشاريع واراء على ساحة القوى والتنظيمات العربية ومايدعو اليه من تنسيق وتعاون بين القوى الجماهيرية على الساحة العربية بما يؤدي في النهاية الى خلق حالة شعبية عربية ناهضة وتشكيل جبهة جماهيرية عربية واسعة تسهم في تفعيل نضال الجماهير العربية ورفع مستوى الاداء النضالي العربي.

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يتوجه الى كل القوى العربية والى الحكومات العربية وكل من يهتم بالشؤون القومية بل انه يتوجه الى كل جماهير امتنا بخطاب عصري لايتضمن الاشارة الى المخاطر والتحديات الكبرى فحسب بل ويؤكد ايضا ان الامة قادرة على مواجهة هذه التحديات اذا حزمت امرها وعززت تضامنها ورصت صفوفها ووحدت قواها وطاقاتها.

ولقد اكدت سورية قولا وفعلا نهجا وعملا ان التمسك بالثوابت والمبادىء والحقوق هو موقف مجد ويعطي نتائج ايجابية سواء على طريق الحفاظ على هذه الحقوق او على طريق تعزيز مكانة سورية ودورها اقليميا ودوليا.

ان كل العالم يشهد اليوم كما شهد بالامس ان القائد القومي الكبير الرئيس المناضل حافظ الأسد يحاور هذا العالم وقادته الكبار لا باسم سورية فحسب وانما باسم الامة ومكانتها وحجمها ورسالتها وجوهرها الانساني العظيم.

لقد استطاعت سورية ايجاد تلك الوصفة التاريخية الكبرى التي تحقق اكبر قدر من الترابط الجوهري بين المصلحة القطرية والمصلحة القومية ووصل هذا الترابط حد التطابق الكامل فاضحى موقف سورية اختزالا لمصلحة الامة وتعبيرا

عن اهدافها. وتؤكد سورية الأسد سورية البعث والجبهة الوطنية التقدمية سورية الجماهير المناضلة والشعب الابي ان مصلحة العرب تقتضي توحيد مواقفهم وفعلهم في مواجهة تحديات التحرير والتنمية ومواجهة المشاريع المعادية والبدء بوضع تصور شامل للمشروع القومي العربي والتاكيد على رفع الحصار الجائر عن بعض الاقطار العربية والتمسك بمبدأ وحدة الارض العربية ومواجهة كل محاولات تقسيم اي قطر عربي او تفتيته تحت اية ذريعة كانت.

ولاشك ان في مقدمة هذه المهمات القومية الراهنة تعزيز التضامن العربي الضاغط باتجاه تحقيق السلام العادل والشامل الذي لم يعد احد في هذا العالم يعارضه الا اسرائيل فهي تتحدث عنه قولا لكنها تعارضه فعلا بل هي تؤكد انها مازالت بعيدة عنه موقفا وممارسة.

وقد اكدت قمة جنيف الاخيرة بين الرئيسين الأسد وكلينتون حقيقة اضحت واضحة جدا مفادها انه بينما تبذل سورية كل مافي وسعها من جهود لدفع مسيرة السلام تركز اسرائيل جهودها بالاتجاه المعاكس اتجاه تعطيل مسيرة السلام والاصرار على التعنت والعدوانية والتمسك بمنطق الاحتلال المعادي للسلام.

ان محور التضامن العربي يجب ان يتجه نحو تعزيز الدعم العربي لموقف سورية و لبنان مع كل مايتطلبه ذلك من وقف لكل عمليات التطبيع وتاكيد على التعبير عن تمسك العرب بالسلام العادل والشامل في كل المحافل والاتصالات الدولية التي تشارك فيها الدول العربية ودعم للمقاومة اللبنانية ولصمود اهلنا في الجولان المحتل ولنضال جماهيرنا العربية في الاراضي الفلسطينية المحتلة.

ان سورية اذ تعلن استمرار تمسكها بالسلام العادل والشامل تؤكد من جديد ان هذا السلام يتطلب انسحابا كاملا وشاملا لاسرائيل من الجولان المحتل ومن جنوب لبنان تطبيقا للقرار ٤٢٥ وتحقيق الحل العادل لحقوق الشعب العربي الفلسطيني وان محاولات اسرائيل للتلاعب بالمسارات سواء بين

المسار اللبناني والسوري او بين السوري والفلسطيني محاولات لن تكتب لها النجاح ولن تؤثر على مواقف سورية الثابتة ولن تجرنا الى فخ مافتئت اسرائيل تحاول وضعه على طريق السلام وسيبقى تلازم المسارين السوري واللبناني قاعدة راسخة لمواجهة محاولات اسرائيل ولتحقيق السلام العادل والشامل وسورية لن تتنازل عن ذرة واحدة من ترابها لان تراب الوطن لايتجزأ والسيادة لاتنقسم تماما كما ان الكرامة الوطنية والقومية متكاملة في كل بنيتها.

ان سورية و لبنان سيواجهان انطلاقا من وحدة المسار والمصير كل ما يمكن ان يوجه ضدهما من ضغوط سياسية او اعلامية اقتصادية او نفسية وتاريخ سورية و لبنان المعاصر يؤكد ان البلدين الشقيقين قادران على هذه المواجهة فلايمكن التفريط ابدا بذرة من تراب او حق من حقوق.

ان الموقف العربي الداعم لسورية و لبنان والذي تم التعبير عنه في اجتماع مجلس جامعة الدول العربية الاخير في بيروت هو تطور ايجابي واعد لابد من تعزيزه ولابد من تجسيده عبر اجراءات محددة تفهم اسرائيل انها لن تستطيع التوصل الى سلام مع العرب اذا لم تلتزم فعلا بمتطلبات السلام العادل والشامل واستحقاقاته.

على اسرائيل ان تعي اخيرا ان التلاعب والمناورات لم تعد تجدي نفعا وانه لابد من التوجه الصادق نحو السلام وهي تعلم تماما ان انسحابها من لبنان في حال حصوله على اساس القرار ٤٢٥ ليس منة منها ولا هو تنازل تريد ثمنا له وانما امر مفروض عليها بسبب تضحيات شعب لبنان البطل ان هذا الانسحاب هو انتصار عسكري وسياسي للبنان وللمقاومة وانكسار لاسرائيل وجيشها وعقيدتها العدوانية ولايمكن ان يفهم الا في هذا الضوء وهذا الانسحاب لن ينهي القضايا الاخرى بين لبنان و اسرائيل وهي القضايا القديمة التي يجب ان تحل عبر تحقيق السلام العادل والشامل على اساس تلازم المسارين.

عندما تكون اسرائيل مستعدة فعلا للاعتراف الحقيقي بمتطلبات السلام

العادل والشامل فستجد ان سورية لم تغلق الباب في وجه السلام وان سورية قادرة فعلا على صنع السلام العادل والشامل.

ايها الرفاق..

تأبى الامة الحية ان تتنازل عن رسالتها الانسانية ودورها الحضاري ومكانتها بين الامم كذلك هي امتنا العربية امة تحتل مركزا مؤثرا في حركة البشرية نحو الافضل ولما كانت رسالة البعث تجسيدا عصريا لرسالة الامة فان هذا الحزب يشكل عاملا هاما في خارطة القوى النضالية في عالمنا المعاصر وهو فصيل هام من فصائل حركة الشعوب ونضالها وتصديها لجميع اشكال القهر والاستغلال والهيمنة والعدوان ومواجهتها للاثار السلبية للعولمة وجميع محاولات الاستقطاب والسيطرة على العالم. وهو فصيل هام في معركة الشعوب من اجل عالم افضل عالم تسوده علاقات المساواة والتكافؤ واحترام حق كل شعب باختيار طريق تطوره الخاص وتعزيز الديمقراطية ووحدة المعايير في العلاقات الدولية.

فتحية الى البعث العظيم في عيده الثالث والخمسين.

تحية الى جميع مناضلي الحزب وكل الجماهير العربية المناضلة وكل التحية الى قائد مسيرتنا ورمز نهضتنا الرفيق المناضل حافظ الأسد.

مقتطفات من كلمة الرفيق نائب رئيس الجمهورية في ذكرى الجلاء عن سورية

القى ممثل السيد الرئيس حافظ الأسد الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، كلمة هامة في المهرجان الخطابي المركزي الذي أقيم على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى الرابعة والخمسين لعيد الجلاء والاستقلال الوطني الذي حققته سورية في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦.

نقتطف أبرز ما جاء فيها:

في مستهل الكلمة نقل الرفيق مشارقة تحيات القائد الاسد الى جماهير شعبنا حيث قال:

«.. ويسعدني ونحن نحتفل بهذه المناسبة الطيبة الكريمة ان انقل اليكم والى جماهير الشعب قاطبة تحيات السيد الرئيس حافظ الأسد وتهانيه القلبية بالذكرى الرابعة والخمسين للجلاء وعهدا منه على ان تبقى قيم الجلاء ومبادئه محفوظة ومثله وثوابته مصانة حتى يتحقق للامة العربية تحرير المحتل من اراضيها واسترجاع المغتصب من حقوقها وحتى ترفرف رايات الوحدة الكبرى على جميع ارجاء الارض العربية..»

واضاف الرفيق مشارقة:

«.. ان السابع عشر من نيسان يمثل انتصار ارادة المناضلين في سبيل الحرية ويؤكد ان الامم المصممة على بلوغ اهدافها لن يحول بينها وبين بلوغ تلك

الاهداف قوة مهما بلغت او حواجز مهما علت لان ارادة الحياة الحرة الكريمة اقوى من كل القوى الغاشمة وعزيمة المناضلين أصلب من بطش كل العتاة الغازين وفي الوقت الذي كان فيه العرب السوريون يناضلون لتحرير وطنهم من نير الاستعمار فان الهم الوطني لم يكن ليشغلهم عن الهم القومي فساهم الكثيرون منهم في النضال التحرري للبلدان العربية الاخرى وكان للكثيرين منهم دور متميز في مواجهة العصابات الصهيونية في فلسطين وهي تسعى لاغتصابها..».

بين الرفيق مشارقة في كلمته بأن ولادة الاستقلال قد تزامنت مع ولادة البعث العظيم وتحقيق انجازات استكمل بها قطرنا استقلاله وكان سنداً لقضايانا القومية وذلك بقوله...« ان الجلاء كان بداية لمرحلة جديدة فالمخاض الذي انتهى الى تحقيق الاستقلال كان في الوقت ذاته مخاضا ادى الى ولادة البعث ليحمل مناضلوه وهم طليعة الجماهير الشعبية الراية بامانة وليصونوا قيم الجلاء ويدافعوا عن مبادئه وليتابعوا المسيرة النضالية على طريق تحقيق الطموحات الوطنية والقومية وفي مقدمتها مواجهة الصهيونية ومخططاتها في فلسطين ودعم النضال التحرري في مختلف ارجاء الوطن العربي وتحقيق الوحدة العربية والتصدي للمطامع الاجنبية ..».

وحول عملية السلام والموقف السوري قال الرفيق مشارقة«..مافتئت سورية تؤكد في كل مناسبة ان السلام هو خيارها الاستراتيجي وان السلام الذي تسعى اليه هو السلام العادل والشامل الذي يرتكز على قرارات الشرعية الدولية وقرارات مجلس الامن الدولي ذوات الارقام /٢٤٢/ و /٣٣٨/ و /٤٢٥/ وهو السلام الذي يؤدي الى انسحاب اسرائيل من الجولان الى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ ومن جنوب لبنان وبقاعه الغربي ومن باقي الاراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف ويؤدي بالتالي الى استرجاع الحقوق المغتصبة ويعيد الى كل ذي حق حقه ويوفر الامن والاستقرار للجميع في المنطقة

وحينما وافقت سورية على المشاركة في عملية السلام فعلى اساس مرجعية مدريد ومبدأ الارض مقابل السلام ووفق ثوابتها المبدئية فلا تفريط بحق من الحقوق ولا مساومة على ذرة تراب.. ومن هذا المنطلق شاركت سورية في كل الجهود المبذولة لتحقيق السلام العادل والشامل وحرصت على نجاح العملية السلمية لقناعتها ان السلام العادل والشامل يفتح الطريق واسعا امام الاستقرار والامن والتقدم وليس سرا القول انه في اواخر عام ١٩٩٥ تم التوصل الى اتفاق مع رئيس الحكومة الاسرائيلية حينذاك اسحق رابين عبر الراعي الاميركي اقرت فيه اسرائيل بالانسحاب الى ماوراء خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ كما تم التوصل الى اتفاق حول مبادىء الترتيبات الامنية واهدافها غير ان الحكومات الاسرائيلية اللاحقة اوقفت العملية السلمية وعطلتها ومع ذلك فقد تجاوبنا مع المبادرة الاميركية التي اعلنها الرئيس كلينتون في الثالث من كانون الاول الماضي والتي دعا فيها الى استئناف المفاوضات من حيث توقفت.

وفي جولتي المفاوضات التي جرت في الولايات المتحدة الاميركية وعندما دقت ساعة الحقيقة فقد تراجع الاسرائيليون عما التزموا به وعن الاسس التي قامت عليها العملية السلمية رافضين الانسحاب الى ماوراء خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ غير مدركين ان سورية لايمكن ان تتنازل عن شبر من اراضيها او تساوم على حق من حقوقها او تفرط بشيء من سيادتها فالسلام الذي يقوم على تحقيق مكاسب للمعتدي ليس سلاما بل هو حالة من الاستسلام والسلام الذي يقوم على التفريط بالحقوق او بالارض انما يؤسس لصراع مستقبلي جديد وشواهد التاريخ على ذلك كثيرة..».

كلمة الأمين القطري المساعد للحزب في افتتاح المؤتمر العام الثاني عشر للاتحاد الوطني لطلبة سورية

تحت رعاية الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس حافظ الأسد ألقى الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب كلمة في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العام الثاني عشر للاتحاد الوطني لطلبة سورية المنعقد بتاريخ 30\3\1950 في قصر الشهيد باسل الأسد بمدينة الفيحاء الرياضية، والذي يتزامن مع احتفالات جماهير الطلبة بالعيد الذهبي للطالب العربي السوري تخليداً لذكرى انعقاد المؤتمر الطلابي الأول الذي ترأسه القائد الطلابي الأول الرفيق المناضل حافظ الأسد في 30\4\2000 ونورد فيمايلي مقتطفات من خطاب الرفيق قداح بهذه المناسبة:

في الطلبة تتمثل حركة التاريخ وتتوهج قبسة الحياة وبوعيهم تشرق الاحلام بهاء ونماء وبحماستهم تشتعل الايام خصبا وعطاء وبعلمهم وعملهم يزهر المستقبل ويزدهي الوطن.

هاهو مؤتمركم يتزامن انعقاده في الثلاثين من اذار مع ذكرى العيد الذهبي للطالب العربي السوري ذكرى ترؤس القائد الطلابي الاول المناضل حافظ الاسد اول مؤتمر لطلاب سورية في العام خمسين وتسعمائة والف وتنظيم

الحركة الطلابية فكان المنارة والنبراس والقائد القدوة للاجيال الطالعة يمهد امامها الطريق ويضيء المعالم ويقود انطلاقة النضال ويجسد الامال والمطامح ويحقق اول تفاعل كفاحي في فعل عبقري بطولي بين جماهير الطلبة وفصائل الشعب في ملحمة النضال ومسيرة الشعب الوطنية.

لقد اولى سيادة الرئيس الطلبة وقضاياهم ومستقبلهم الاهتمام الدائم والرعاية السامية والعطف الابوي فكان استيعابهم الجامعي وتحصيلهم العلمي وتوفير اجواء الابداع والتفوق لهم وتامين مستلزمات حياتهم وتكريس العلم لجميع ابناء الشعب في مقدمة التوجهات والانجازات التي ارساها سيادته واهتم بها وتابعها منذ انطلاقة الحركة التصحيحية المباركة.

في هذه المناسبة الطيبة يشرفني ويسعدني ان احمل اليكم والى جميع طلبة سورية في داخل البلاد وخارجها تحيات الرئيس القائد حافظ الاسد و تهانيه الحارة بمناسبة انعقاد مؤتمركم واحرازكم ثقة زملائكم في الجامعات والمعاهد والمسؤوليات التي تترتب على كواهلكم نتيجة الانتخابات الديمقراطية التي جرت بين جماهير الطلبة والتي تميزت كما هي دائما بالوعي والحرية والاندفاع الوطني نحو تحمل المسؤولية واداء الواجب واغناء الحركة الطلابية وتعزيز نضال الاتحاد الوطني لطلبة سورية لما فيه خير الطلبة وازدهار العلم وتفتح المعارف والمشاركة الحميمة الفاعلة في مسيرة الوحدة الوطنية الظافرة مسيرة البناء والتحرير نحو عزة الوطن ومجد الامة.

كما اجمل اليكم والى جميع الاخوة الطلبة تحيات حزبكم العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان دائما موئل نضالكم ومحط اهتمامكم تحملون مبادئه واهدافه قانونا للحياة وهاديا للمسيرة تشدون بنيته التنظيمية وترفدونها با لمناضلين المؤمنين باهداف الشعب ومبادىء الامة العربية تحملون من خلال مسؤولياته ونضالاته هموم شعبكم وقضايا امتكم العربية وتناضلون وتبذلون الجهد حثيثا دؤوبا للتغيير والتطوير والتحرير في معارك الوحدة

والحرية والاشتراكية.

كما يسرني ان ارحب بالاشقاء العرب والاصدقاء الاعزاء ضيوف مؤتمركم املا لهم اقامة طيبة في بلدهم سورية.

الاخوات والاخوة اعضاء المؤتمر..

لقد كنتم دائما اوفياء للمبادىء والقيم فاخترتم ان ينعقد مؤتمركم تحت شعار قسما سنجعل من مثل الباسل مثلا للجيل كله فكلنا باسل كلنا ابناء القائد العظيم حافظ الاسد.

ان السمة الاساسية التي تتسم بها الحركة التصحيحية المباركة انها بداية عصر التحولات التي ادت الى انبلاج فجر جديد للتصحيح والتغيير سطعت فيه علاقات وقيم وقوانين ومفاهيم نابعة من الشعب وحاجاته وتطلعاته وهي مستمرة لاتتوقف يمتد بصرها الى مستقبل اكثر اشراقا وازدهارا. فما تحقق في سورية بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد كان ثورة تعليمية حقيقية مستمرة انعكست اثارها على جميع مناحي الحياة وعلى مستوى التعليم وبناء الانسان وخطط التنمية ومجالات التقدم الاجتماعي والاقتصادي وهانحن نعيش في سورية نهوضا وطنيا شاملا مشهودا ووعيا متناميا وانتشارا واسعا وعميقا للعلم والتربية والثقافة فلقد توافر العلم لجميع ابناء الشعب وتحققت ديمقراطيته ومجانيته وتنوعت وتعددت فروعه وانتشرت الجامعات والمعاهد والمدارس واحدثت الدراسات العليا والاختصاصات الجديدة وانتشرت المعلوماتية عبر المناهج التعليمية والبرامج الوطنية التي عمت ارجاء بلادنا من اجل تنمية متقدمة وخلق جيل يواكب معطيات العلم والحضارة كما قدمت الخدمات الواسعة لجماهير الطلبة من سكن جامعي شبه مجاني الى الكتاب الجامعي ومصرف التسليف الطلابي والمكافات والحوافز والمشجعات المختلفة وارتبطت بنية التعليم باهداف المجتمع وخطط التنمية الشاملة واحتياجاتها لاعداد الاطر المؤهلة والمدربة من العلماء والفنيين والمثقفين في اطار الجهود التي تبذلها وزارتا التربية

والتعليم العالي وادارات الجامعات والاساتذة الاجلاء والاتحاد الوطني لطلبة سورية ونقابة المعلمين واتحاد شبيبة الثورة لتعزيز سياسة الاعتماد على الذات وتطوير الاقتصاد الوطني وبناء سورية الحديثة قوية متقدمة صامدة تحمي حقوقها وتطور حياة ابنائها وتؤدي دورها الوطني والقومي وتعزز مكانتها العربية والدولية.

لقد اسهم الاتحاد الوطني لطلبة سورية ويسهم بفعالية في مختلف الشؤون التعليمية ويشارك في جميع اللجان والمجالس الجامعية وهو شريك اساسي في جميع القرارات التعليمية وبكل مايخص قضايا الطلبة ومسالة النهوض التعليمي ومعالجة المشكلات فضلا عن رعايته لشؤون الطلبة السوريين داخل الوطن وخارجه ومعالجة الصعوبات التي تعترضهم واقامة المعسكرات الانتاجية استجابة لربط التعليم بالمجتمع وحاجات التنمية ومعسكرات التدريب العسكري الجامعي ليكون الطلبة دائما الرديف القتالي الداعم لقواتنا المسلحة الباسلة في الدفاع عن الوطن وتحرير الارض.

ان سورية بقيادة **السيد الرئيس حافظ الاسد** تلتزم باستراتيجية المصالح العربية العليا وتتمسك بالثوابت الوطنية والقومية وتتسم سياستها بالوضوح والصدقية والمبدئية وتسعى دائما لتحسين الاجواء العربية واعادة الحياة والحيوية الى التضامن العربي واقامة نظام عربي قوي لحماية الامن القومي والحقوق العربية.

ان اسرائيل تنهج نهجا توسعيا عدوانيا وتتبنى سياسة الصلف والمراوغة والهيمنة وتحاول الالتفاف على القرارات الدولية ومبادىء وشروط السلام وتعرض العملية السلمية الى الانهيار والتدمير وتدفع المنطقة الى اجواء التصعيد والتوتر والمخاطر فلقد عطلت اسرائيل عملية السلام بتعنتها وتنكرها لحقوق العرب وعدم التزامها بالقرارات الدولية وأسس ومبادىء الحق والعدل وهي وحدها تتحمل مسؤولية ضياع فرصة السلام.

لقد فتحت سورية الطريق الى السلام المشرف وعملت وتعمل بكل جدية لانجاح العملية السلمية واكدت دائما ان السلام نقيض الاحتلال والظلم والعدوان وتتجاوب بايجابية مع الجهود الدولية لتحقيق السلام العادل والشامل.

وفي هذا الاطار عقدت القمة السورية الاميركية في جنيف بين الرئيسين حافظ الاسد و بيل كلينتون بهدف احياء عملية السلام واستئناف المفاوضات على المسار السوري الاسرائيلي ولكن نتائج القمة اثبتت بالدليل القاطع ان اسرائيل مازال تضع العراقيل والعقبات امام استئناف المحادثات لمنع التوصل الى سلام عادل وشامل يوفر الامن والاستقرار للجميع في المنطقة.

لقد بات العالم باسره يدرك ان سورية الاسد ملتزمة بخيار السلام ومبادىء الحق والعدل وتحترم القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية وان الرئيس حافظ الاسد قائد تاريخي يجسد الحرص على السيادة والكرامة ويسعى بكل الامكانيات والطاقات لاستعادة الارض والحقوق ويجابه غرور القوة ونزوع الهيمنة والمطامع بالصمود والتمسك الراسخ بالحقوق فلقد اكد سيادته مرارا اننا نسعى الى السلام ولكن ليس على حسابنا وحساب امتنا وليس لحساب الاخرين.

ان سورية ملتزمة بوحدة المسار والمصير مع لبنان الشقيق في مواجهة استحقاقات السلام وهي تدعو الاشقاء العرب لبلورة قرارات مجلس الجامعة العربية المنعقد مؤخرا في بيروت في موقف عملي حازم من العدوان الاسرائيلي المستمر بمزيد من التنسيق ووحدة الصف والموقف ومجابهة التحدي الاسرائيلي بجهد قومي موحد يعيد النظر في مجمل العلاقات مع اسرائيل ويضع حدا للغطرسة الاسرائيلية ويدعم المقاومة الوطنية اللبنانية باعتبارها حقا مشروعا وتجسيدا للصمود العربي وتكريسا للكرامة العربية في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي فتحية الاعتزاز والتقدير الى كل المقاومين العرب الصامدين الرافضين للاحتلال في الجولان وفلسطين وجنوب لبنان.

معايير القوة والسلام

الرفيق : د . بادي شلغين

إن تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي لم يكن تاريخ حروب وعنف وعنف مضاد فحسب، بل أفرز في الوقت نفسه الكثير من الاوضاع والسياسات المتضاربة والمتناقضة فإلى جانب التناقض الاساسي القائم بين العرب واسرائيل برزت جملة من التناقضات داخل معسكر حلفاء اسرائيل أنفسهم لذلك لم يعد الغرب الاوروبي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يمثل الحليف التقليدي لاسرائيل كما كان عليه الأمر في مرحلة ما قبل الحرب فالدول الاوروبية وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا اتجهت للاهتمام بمصالحها قبل كل شيء والسعي للتنصل من ماضيها الاستعماري حيث انتهجت سياسة متوازنة حيال الصراع في منطقة الشرق الاوسط.

وإزاء هذا التغيير في الموقف الاوروبي اضطرت اسرائيل للبحث عن بدائل فاستعاضت عن اوروبا بالولايات المتحدة الامريكية إلا انها أدركت في الوقت ذاته بانه ربما سياتي يوم ترفض فيه الولايات المتحدة ان تستمر في اداء دور البقرة الحلوب وتكف عن تقديم المساعدة والحماية لاسرائيل لذلك عمدت هذه الاخيرة ومنذ البداية إلى إيجاد البديل عن الحليف الاستراتيجي الامريكي ببناء قوتها الاستراتيجية الذاتية.

ومع ذلك لازلنا نلحظ مختلف مظاهر التعاون والتحالف بين الولايات المتحدة واسرائيل إلا أن ذلك لايعني بأن علاقة الشراكة المتعددة الجوانب والوجوه بين

الطرفين تتطور عبر طريق معبدة ودون هزات أو عقبات فما نشهده بين الحين والآخر من تعارض السياسات وتباين المواقف بينهما يدل على وجود حالة تباين كامنة إلا انها لن تطفو على السطح قبل ان يتحقق السلام بين العرب واسرائيل لذلك تسعى اسرائيل للحيلولة دون الوصول إلى هذا الهدف.

ومن هنا يمكن القول بأن الصراع العربي الاسرائيلي في المرحلة الراهنة قد اتخذ شكلاً محولاً وجد تعبيره في الصراع بين خطابين سياسيين: **خطاب السلام العربي وخطاب القوة الاسرائيلي**. وضمن هذا الإطار سنتناول بعض العناوين الرئيسية لما سنطرحه من أفكار وآراء.

بوادر صراع محتمل :

من المعلوم ان الولايات المتحدة الامريكية لاتمثل طرازاً قديماً من الاستعمار فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى بداية القرن الحالي تمكنت من إعادة صياغة النظام الاستعماري العالمي على نحو جديد إلا أن الشيء الذي لم تستطع إدخال أي تعديل عليه هو هذا الجزء من مشروعها الاستعماري والمتمثل في الكيان الصهيوني والذي ينتمي من حيث طبيعته الاستعمارية الاستيطانية للنمط الاستعماري القديم وبرأينا أن **مشروع شيمون بيريز المتعلق ببناء شرق اوسط جديد ليس سوى محاولة لتحديث النمط الاستعماري الصهيوني على الطريقة الامريكية.**

وفي جميع الاحوال فإن اسرائيل تسعى لتحقيق مشروعها الخاص والذي يستهدف السيطرة على الوطن العربي بصورة مباشرة أو غير مباشرة وربما كانت اسرائيل تتطلع إلى أبعد من ذلك كأن تسعى مثلاً للسيطرة على العالم من خلال استحواذها على الادارة الامريكية التي لاتتزعم الولايات المتحدة فحسب بل النظام العالمي الجديد وما يدفعنا لهذا الاعتقاد ما نشهده حالياً من مظاهر خضوع الادارة الامريكية الكاملة للوبي الصهيوني المتمثل باسرائيل وجماعات الضغط اليهودية الامريكية ويعزى ذلك لسببين رئيسيين:

1 - التكوين البراغماتي للادارة الامريكية مما يجعل اللعبة السياسية الامريكية دوماً لعبة براغماتية وبصرف النظر عما إذا كان ذلك يلحق الضرر بمصالح الشعب الامريكي أو مصالح الشعوب الاخرى وبمعنى آخر فإن من أراد ان يصل الى قمة هرم السلطة أو اي منصب رفيع في الادارة الامريكية عليه قبل كل شيء أن يسترضي اللوبي الصهيوني وأن يأتمر بأمره.

2 - قدرة اللوبي الصهيوني على توظيف المال والسياسة وكل وسائل التآمر والابتزاز من أجل السيطرة على الانظمة السياسية المختلفة وإخضاع الحكام والزعماء وهذا ليس جديداً بالنسبة لليهود حيث عرف عنهم ذلك على مر العصور قديمها وحديثها.

وللدلالة عما سبق ذكره لانريد استخدام شواهد من الماضي وهي أكثر من ان تحصى بل سنكتفي ببعض الشواهد من الحاضر ومنها على سبيل المثال لاالحصر فضيحة مونيكا لوينسكي والتي اثارتها اسرائيل ضد الرئيس كلينتون وشهرت به على صعيد العالم برمته ونالت من سمعته كرئيس لاقوى دولة في عالمنا المعاصر. والرئيس الامريكي لم يكن ليعامل بهذه القسوة لولا انه حاول الضغط على رئيس وزراء اسرائيل السابق نتنياهو بشأن موضوع السلام ورفض استقباله في البيت الابيض فقوبل برد فعل سريع وعنيف وحقود من جانب نتنياهو الذي هدد باحراق البيت الابيض الامريكي وسرعان ما نفذ وعيده عندما كشف عن فضيحة لوينسكي التي كانت عميلة للموساد وتزامن ذلك مع اثارة المزيد من الفضائح المالية والجنسية ضد كلينتون وزوجته هيلاري التي حاولت بدورها حماية نفسها من الابتزاز الصهيوني حين اعلنت بانها تعود بجذورها الى اصول يهودية ومن المؤكد ان بقاء الرئيس كلينتون وزوجته حتى نهاية فترة رئاسته الثانية لم يكن دون ثمن بل مقابل الرضوخ والاذعان لإدارة اللوبي الصهيوني واسرائيل على حساب الحقوق العربية وقضية السلام.

ومن هنا تتضح طبيعة الدور الصهيوني في صناعة القرار الامريكي ورسم توجهات السياسة الخارجية الامريكية بما يخدم مصلحة اسرائيل رغم ان

المصالح الحيوية الامريكية هي مع العرب اكثر مما هي مع اسرائيل لذلك اقتصر دور الولايات المتحدة الامريكية على اقناع العرب بانها لازالت تمثل القوة الوحيدة القادرة على لجم اسرائيل ووضع الامور في نصابها واكتفت بمداواة جراحهم عبر الخطاب السياسي الشكلي وحاولت في احسن الحالات إثبات حسن نواياها من خلال موافقتها على قرارات مجلس الامن (242 -338 -425) وعدم استخدامها لحق الفيتو ضدها إلا انها على صعيد الممارسة لم تكن مستعدة لوضع هذه القرارات موضع التطبيق سواء عن طريق تدخلها المباشر أو من خلال دعمها لجهود الامم المتحدة، وبالرغم من ذلك لانستطيع اتهام الولايات المتحدة بمعاداة العرب فهي ليست عادلة بالمعنى الاخلاقي بوصفها دولة عظمى تحركها المصالح السياسية والاقتصادية وإذا خيرت بين ان تقف الى جانب العرب أم الى جانب اسرائيل فانها ستختار الطرف الاقوى ومع ذلك فهي حريصة على ان تضفي على سياستها نوعا من الحيادية والمصداقية باعتبارها دولة كبرى وتضطلع بدور عالمي في المرحلة الراهنة وهي فضلاً عن ذلك لاتستطيع ان تتجاهل دور العرب كطرف اساسي في الصراع مع اسرائيل وما يمكن ان يترتب على ذلك من نتائج مستقبلية قد تكون لصالح العرب **وبالتالي يمكن للولايات المتحدة ان تكون أكثراصغاء للعرب إذا استطاعوا ان يلعبوا كمجموعة قومية او كتلة اقليمية دوراً أكثر فاعلية واقناعاً مما لو كانوا دولاً متفرقة ومتفردة في سياساتها.**

ومن هنا فان عدم قدرة العرب على ايجاد صيغة جدية للتعاون والتضامن ودعم المقاومة والعمل كفريق واحد في مواجهة العدو الصهيوني من شانه ان لايؤدي إلى اضعافهم فحسب بل إضعاف اي جهد امريكي او اوروبي او دولي لتحقيق سلام عادل ودائم وشامل في منطقة الشرق الاوسط. وحتى موقف الدول العربية من خلال اجتماع مجلس الجامعة العربية الاخير في لبنان للتضامن معه في مواجهة العدوان الاسرائيلي،والذي دمر المحطات الكهربائية فيه لم يكن سوى فورة طارئة ولانريد ان نتحدث عن دوافع اخرى للمجتمعين.

من يدفع ثمن السلام :

إن اي حديث عن السلام يقترن دوماً بسؤال: ما ثمن السلام؟ ومن يدفع لمن؟ العرب ام اسرائيل؟

ومن المعروف ان المنظمة الدولية قد جاءت بمبدأ **«الارض مقابل السلام»** إلا ان هذه الصيغة لازالت غامضة لانها لم تحدد بوضوح من يدفع لمن ثمن السلام؟

فإذا كان العرب هم المعنيون فقد سبق ان دفعوا ثمناً باهظاً عندما اعترفت الامم المتحدة بقيام دولة اسرائيل ووافقت على قرار التقسيم رقم /181/ لعام 1947 والقاضي بإقامة دولتين على اراضي فلسطين احداهما يهودية والاخرى عربية وبما ان العرب في حينه رفضوا قرار التقسيم فقد دفعوا الثمن ثلاث مرات متتالية: الاولى عندما اقرت الامم المتحدة اقامة كيان استيطاني غريب على ارض فلسطين والثانية عندما استولت اسرائيل على الجزء المخصص لإقامة دولة فلسطينية بموجب قرار التقسيم والثالثة: عندما اقدمت اسرائيل على طرد الشعب الفلسطيني وتشريده من ارضه وارتكاب المذابح بحقه.

ومع ذلك فإن اسرائيل لم تكتف باغتصاب اراضي عام 1948 بل احتلت اراضي عربية جديدة بنتيجة عدوان حزيران عام 1967 وحاولت دائما الالتفاف على مبدأ «الارض مقابل السلام» والقاضي بانسحابها من الاراضي التي احتلتها عام 1967 فطرحت شعار «السلام مقابل السلام» والذي يعني ضمناً احتفاظ اسرائيل بالاراضي المحتلة لقاء موافقتها على السلام مع العرب فحسب وطرحت ايضاً شعار «الامن مقابل السلام» وهدفه القضاء على المقاومة مقابل السلام مع العرب وهي تشترط تحقيق الامن مقابل السلام اي تصفية المقاومة. بالتعاون مع العرب انفسهم.

اما الفهم العربي لمبدأ «الارض مقابل السلام» فهو موحد بالرغم من تباين السياسات العربية تجاه اسرائيل، فالعرب مجمعون بان السلام يعني الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية التي احتلتها في الخامس من حزيران عام

1967 وإقامة سلام عادل وشامل ودائم في المنطقة.

ومما تجدر الاشارة اليه ان مشكلة اسرائيل ليست مرتبطة بتمسك العرب بمبدأ «الارض مقابل السلام» بل بقدرتها على الاحتفاظ بالارض المحتلة لان ذلك يتطلب منها التعامل مع العديد من المشكلات والمواجهات واهمها:

1- تبرير سياستها العدوانية على الصعيدين الدولي والعربي لاسيما تجاه الدول العربية التي تقيم معها علاقات طبيعية وأمنية.

2-كيفية معالجة حالة الاستنفار الدائم والاستنزاف التي تفرضها المقاومة اللبنانية على اسرائيل وفشل هذه الاخيرة في النيل من المقاومة أو إضعافها بالرغم مما قامت وتقوم به من عمليات عدوانية وتدميرية ضدها هذا فضلاً عن ان المقاومة تثير الرعب في قلوب الاسرائيليين لاسيما سكان المستوطنات الشمالية.

3-التفاف اللبنانيين شعباً وحكومة حول المقاومة والموقف السوري الداعم لها بقوة والرافض لأي شكل من اشكال المساومة على وجودها.

للاسباب الآنفة الذكر فان «باراك» يحاول دون جدوى خلق اوضاع جديدة في المنطقة تمكنه من القضاء على المقاومة.

ومن هنا نستنتج بان العمل السياسي السلمي وحده لايكفي لإجبار اسرائيل على قبول شروط السلام العادل والشامل والانسحاب من الاراضي العربية المحتلة لان الفوز في السياسة يتطلب الفوز في الحرب أولاً وبما ان العرب غير واثقين من فوزهم في حرب تقليدية ضد اسرائيل فعليهم إذاً دعم المقاومة لانها تمثل النمط الوحيد من الحروب غير التقليدية الذي يمكن ان يلحق الهزيمة باسرائيل لذلك تسعى اسرائيل للتغلب على المقاومة على مستويين رئيسيين: الاول هو المستوى العسكري وقد فشلت في تحقيق هدفها على هذا الصعيد والثاني المستوى الاعلامي إذا تحاول اظهار المقاومة امام الرأي العام العالمي على انها حركة ارهابية لذلك يجب ان لانفاجأ عندما نجد بعض الاوساط الغربية المضللة او المتعاونة مع اسرائيل والكل على علم بالخطأ الفادح الذي ارتكبه «جوسبان» رئيس وزراء فرنسا إبان زيارته الاخيرة لاسرائيل وما ترتب عليها من

منعكسات سلبية على الساحتين الفرنسية والعربية حين وصف المقاومة اللبنانية بالارهاب بالرغم من انها تقاتل المحتلين الاسرائيليين على ارضها في حين انه لم ينعت اسرائيل بالارهاب بالرغم من احتلالها لجنوب لبنان والجولان وارتكابها المذابح والجرائم بحق السكان وتدميرها لمحطات الكهرباء اثناء عدوانها الاخير على طرابلس وبيروت وبعلبك والتي يحتاج اصلاحها الى أكثر من خمسين مليون دولار وما من شك بان باراك اراد تحقيق عدة اهداف بهجومه على منشآت اقتصادية وخدمية لبنانية بقصد ارباك الحكومة اللبنانية واظهار المقاومة على انها السبب فيما يتعرض له لبنان من مصاعب وتدمير على يد اسرائيل، وبالتالي احراج سورية وابرازها وكأنها غير مستعدة للدفاع عن لبنان والمقاومة ويبدو ان باراك لم يستخلص الدروس من تجارب حكام اسرائيل السابقين الارهابية والتي اخفقت في تحقيق اهدافها فخلافاً لمخططاتهم العدوانية وتقديراتهم، فالمقاومة لازالت سالمة معافاة وقد اصبحت اصلب عوداً واشد اصرارا على تحرير الجنوب واكثر استقطابا لاكثر قطاعات الشعب اللبناني وقواه الوطنية وبالتالي فإن ما قامت به اسرائيل من اعمال عدوانية لايمكن وصفها إلا بأنها تفوق في بشاعتها اعمال النازية وستضاف الى سجل الصهيونية الاجرامي وهذا الامر لن يزيد من حقد الشعب العربي على اسرائيل فحسب بل شعوب العالم قاطبة وبذلك تكون اسرائيل قد اسهمت بنفسها في إحياء معاداة الصهيونية على صعيد العالم باسره وبصور واشكال اشد تطرفاً.

من جانب أخر فإن على اسرائيل ان تدرك بان من مصلحتها انجاز اتفاق مع سورية على اساس وحدة المسارين لان ذلك يضمن انسحابها «بشروط» من الجولان وجنوب لبنان في آن معاً. أما في حال تجاهلها للمسار السوري فانها ستضطر في نهاية المطاف للانسحاب من جنوب لبنان دون شروط وتحت ضغط المقاومة ويعد ذلك بمثابة هزيمة منكرة لاسرائيل بما يترتب عليها من منعكسات ونتائج سلبية على مستقبل اسرائيل.

الخيار الاسرائيلي :

لم يكن خيار اسرائيل في اي يوم من الايام سوى خيار القوة والحرب وليس خيار السلام وإذا كانت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة قد تحدثت عن امكانية تحقيق السلام فان ذلك لم يكن إلا من قبيل التضليل الاعلامي وذر الرماد في العيون وتجميل وجه اسرائيل القبيح امام الرأي العام العالمي. واخفاء حقيقتها العدوانية وما تنطوي عليه سياسة التسلح الاسرائيلية من اخطار تهدد المنطقة باسرها.

لقد ركزت اسرائيل منذ نشأتها على مسألة إحراز التفوق العسكري بذريعة حماية وجودها من «الارهاب العربي» فارسلت العديد من البعثات التخصصية الى الدول الغربية في مجال الطاقة الذرية وانشأت العديد من المفاعلات النووية وبلغ انفاقها على التسلح حتى اواخر الثمانينات اكثر من /6101/ مليون دولار ويعادل هذا المبلغ /14,6/ من ناتج اسرائيل القومي اما ديونها الخارجية فبلغت في نفس الفترة /26332/ مليون دولار عدا المساعدات الضخمة التي كانت تتلقاها من الولايات المتحدة الامريكية والتي مازالت تحصل عليها بشكل او بآخر وتوظفها لصالح تطوير ترسانتها النووية ومما زاد في عبء الديون الخارجية الاسرائيلية الانفاق على استيعاب المهاجرين الجدد الذين قدموا الى اسرئيل بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق ووصل عددهم حتى عام 1997 الى اكثر من مليون يهودي وبلغت كلفة استيعاب كل مهاجر حوالي /50/ الف دولار اي أن مجموع التكلفة بلغت اكثر من /50/ مليار دولار وتبعاً لتوجهات اسرائيل العسكرية فان هذا الانفاق كان على حساب البرامج الاسرائيلية في ميدان التسلح الا ان اسرائيل ولاعتبارات سياسية واستيطانية لاتستطيع الحد من تدفق المهاجرين الجدد وتوطينهم في الاراضي العربية المحتلة وبالرغم من ان اسرائيل تدرك فائدة نزع السلاح إلا ان فكرة التفوق العسكري والعنصري متأصلة في اذهان الجنرالات الاسرائيليين لذلك شدد باراك دوما على ضرورة تعزيز الترسانة

النووية الاسرائيلية واعترف في الوقت نفسه بان ميزانية الدفاع حتى في حدودها القصوى لاتوفر النفقات المطلوبة وسبق لباراك عندما كان رئيساً للاركان ان اعد خطة لاعادة التشكيل العسكري فالغى تمويل معظم الصحف التي تنشرها القوات المسلحة واغلق اذاعتها وخفض عدد المناورات العسكرية وقضى على مظاهر الفساد المالي والادراي في اوساط الجيش واستبعد الدبابات والطائرات التي تقادم عهدها وخفض عدد العسكريين غير الاختصاصيين وخفض الى النصف خدمة المجندين والعسكريين الاحتياطيين واعلن بانه «يجب تخفيض كل من لايطلق النار» وذلك بهدف تحسين قدرات اسرائيل الاستراتيجية النوعية على حساب الحد من النفقات التي لاتخدم هذا الاتجاه.

لقد حاولت اسرائيل دوماً ايجاد المبررات لتقوية ترسانتها النووية وابتزاز الولايات المتحدة من خلال اثارة موضوع التسلح العراقي والادعاء بوجود اسلحة كيميائية لدى بعض الدول العربية ورفضت في الوقت نفسه اخضاع منشآتها النووية لاية رقابة دولية بالرغم من وجود دلائل على تسرب اشعاع نووي من مفاعل ديمونة منذ عام 1988 وقد مات في حينه نتيجة لذلك /15/ فنياً اسرائيلياً وثمة مفاعلات نووية اخرى في صحراء النقب قد تقادم عهدها وتحذر بعض مراكز الابحاث الدولية من وجود نسبة من الاشعاع اعلى من الحد الطبيعي في الجو ويعزو البعض انتشار انواع خطيرة من الانفلونزا في منطقة الشرق الاوسط لهذه الاسباب وتدعي اسرائيل بان مفاعلاتها النووية تستخدم للاغراض السلمية علماً بان هدفها الرئيسي هو الردع النووي لكن يجب ان لايغيب عن ذهن اسرائيل بانها تقع في قلب الوطن العربي وان اي استخدام للسلاح النووي سيرتد عليها بالوبال لذلك يتوجب عليها الا تفكر بالعقلية الامريكية التدميرية في نهاية الحرب العالمية الثانية بل بعقلية من يدرك تماماً ما يمكن ان يترتب على ذلك من عواقب وخيمة ويحرص على تحقيق السلام والامن في منطقة الشرق الاوسط لان في ذلك مصلحة للجميع.

مياه الجولان... والأطماع الاسرائيلية

الرفيق : عبد العزيز شحاده المنصور

حرصت «اسرائيل»، رغبة منها في السيطرة على المياه العربية، على إقامة توازن وتلازم بين خريطتها الامنية وخريطة المياه التي استولت عليها، طالما أن استمرار وجودها يتطلب استمرار توفير المياه لسكانها وتلبية احتياجاتها المتزايدة نتيجة هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي السابق ودول أوربة الشرقية. ولهذا كانت حدود «اسرائيل» في الحلم والواقع، حدوداً مائية. فاسرائيل الصغرى تجدها أنهار جنوب لبنان وبحيرة طبرية والبحر الميت والبحر المتوسط واسرائيل الكبرى وفق المصطلح الصهيوني التوراتي تمتد من الفرات الى النيل.

كما ان خطط اسرائيل للاستحواذ على مصادر المياه العربية، من خلال الطروحات التعاون الاقليمي والدولي، لاتخفي الحقيقة الثابتة بأن الصراع العربي – الاسرائيلي يشمل الصراع على المياه ايضاً لذلك فخطط المياه لدى اسرائيل لاتقوم على أساس التقسيم السياسي للحدود بل تقوم على أساس الأحواض المائية ذاتها وتعطي سياسة اسرائيل من الناحيتين التكتيكية والاستراتيجية، الشواهد على إمكانية استخدامها لكل وسائل الاستيلاء على المياه العربية، سواء باستخدام ميزان القوى الراجح لصلحتها في إطار عملية التسوية السياسية الجارية، أم التهديد باستخدام القوة أو باستعمالها بالفعل، حتى ولو كان على نطاق محدود للاستيلاء على المزيد من المياه العربية، هذا فضلاً عن أن اسرائيل تعتبر ان سعي العرب لاستعادة حقوقهم المائية بمثابة رهان خاسر، حيث تعتبر ما استولت عليه

من مياه عربية أصبح حقاً وملكاً لها لايمكن المساس به أو إخضاعه للتقاسم أو المساومة.

ومن هنا تأتي المسألة المائية في عمق معضلة الامن الاسرائيلي.... حيث تولي اسرائيل هذه القضية أهمية ملحوظة مقارنة بالقضايا والموضوعات الاخرى، مثل الحدود والمستوطنات والتعاون الاقتصادي ومختلف قضايا التطبيع. ولذلك، تحاول اسرائيل التشبث بهضبة الجولان الغنية بالموارد المائية السطحية والجوفية. **ويقدر حجم الموارد المائية في هضبة الجولان بنحو 770 مليون م^3 سنوياً (نحو ثلث احتياجات اسرائيل السنوية). لذا تتحفظ اسرائيل على عودة هذه الموارد الى سورية كما تربط حقوق المياه في الهضبة ببرنامج مفصل لتطبيع العلاقات بين سورية واسرائيل وإقامة مشاريع مائية مشتركة.**

ولعله لهذه الاسباب مازالت هضبة الجولان تشكل العقبة الكبرى في المفاوضات على المسار السوري- الاسرائيلي. **حيث ان سورية تطالب بانسحاب اسرائيل إلى حدود الرابع من حزيران 1967 واستعادة كامل** الجولان، وان من حقها السيطرة على مصادر المياه في مناطق بانياس والحمة واستخدامها كما تشاء، كما تصر سورية على العودة الى أعالي نهر الاردن والى الزاوية الشمالية الشرقية لبحيرة طبرية، **وهي مواقع كانت تشغلها حتى 1967/6/4** أما اسرائيل فهي تصر على معرفة مدى الانسحاب المائي من هضبة الجولان، بل وتطالب سورية بالتعهد بعدم تحويل مياه الجولان الى اراضيها، فقد طالب رئيس الوزراء الاسرائيلي ايهود باراك بضمانات بعدم تحويل سورية مياه الجولان وأن تدرج هذه الضمانات في اتفاق سلام.

ولهذا، ليس غريباً ان تعتبر اسرائيل أمنها المائي جزءاً اساسياً من رزمة الترتيبات الامنية التي تأمل الحصول عليها من سورية. **وفي الواقع توجد ثلاثة مطامع رئيسية تتعلق بالمياه توليها اسرائيل، وخاصة رئيس وزرائها باراك بالغ**

الاهمية وهي:

● استمرار السيطرة على نهر بانياس احد الروافد الرئيسية الثلاثة لنهر الاردن، وهو ينبع من الجولان ويقدر وارده المائي بنحو 157 مليون م^3 سنوياً، اي ما نسبته 22,4% مما تحصل عليه اسرائيل من مياه الجولان.

● استمرار سيطرة اسرائيل الكاملة على أعالي نهر الاردن.

● استمرار سيطرة اسرائيل الكاملة على بحيرة طبرية والطريق المحيط بها.

وهذه الأهداف الثلاثة توضح أطماع اسرائيل بمصادر المياه العربية خاصة القريبة منها في منطقة جبل الشيخ حيث المنابع الرئيسية لنهر الاردن، وكذلك في بحيرة طبرية حيث الخزان الطبيعي لنهر الاردن، وفي وادي اليرموك حيث توجد منشآت الري الاسرائيلية في مثلث اليرموك.

وفي هذا السياق، يشير خبراء اسرائيليون الى ان الترتيبات الامنية المطروحة مع سورية، مستحيلة التحقيق دون حل قضية مياه الجولان، وإذا لم يتم الاتفاق على حل هذه المعضلة، معضلة المياه، قد يكتشف الاسرائيليون انه ليس لديهم اتفاق حقيقي مع سورية، ولذلك يحذر هؤلاء من ان الانسحاب الكامل من الجولان سوف يسفر عن انتقال نحو 40 مليون م^3 من المياه من السيطرة الاسرائيلية إلى السيادة السورية، وهذا ما سوف يحرم اسرائيل من بعض روافد نهر الاردن.

ويقترح هؤلاء الخبراء انسحاباً جزئياً من الجولان باتباع احد خطين:

خط انسحاب يمر قرب مدينة القنيطرة، ويمتد نحو الحمة، أو خط انسحاب يضمن لاسرائيل سيطرة على جزء من الجولان يضمن لها موارد المياه. وفي كلتا الحالتين ستبقى المناطق الغنية بالمياه تحت اشراف اسرائيل، وليس في التفكير الاستراتيجي أو التكتيكي الاسرائيلي ما يرجح امكان التخلي عن موارد المياه في الجولان، ليس فقط لاحتياجات اسرائيل الشديدة للمياه وانما لان مياه الجولان- في حال عودتها كلياً للسيادة السورية- سوف تؤدي الى تنمية منطقة حوران

عاصمة الجولان والتي ستصبح منطقة زراعية من الطراز الاول تنافس الاقتصاد الاسرائيلي بمنتجاتها الرخيصة الثمن والعالية الجودة.

إلا ان جوهر الخلاف بين سورية واسرائيل هو مسالة مشاطأة سورية على بحيرة طبرية ونهر الاردن، فموضوع بحيرة طبرية هو الاهم لاسرائيل، لان الامر يدور حول اكبر خزان للمياه بالنسبة الى اسرائيل التي تعارض بشدة عودة السوريين مجدداً الى بحيرة طبرية والحديث الرسمي الاسرائيلي بقصد الانسحاب الاسرائيلي الى خط الانتداب والحدود الدولية لعام 1923 هدفه السيطرة على اكبر قدر ممكن من مصادر المياه ومواصلة نهب هذه المياه التي لاتملك اسرائيل الحق فيها بكل المعايير. كما ان الحدود الدولية المذكورة تمر على بعد 10 أمتار جنوب شرق بحيرة طبرية مما يحرم سورية حقها في المشاطأة على البحيرة التي تعتبر اسرائيل مياهها مهمة جداً أكثر من البترول، وأن السبيل لتجاوز مشكلة المشاطأة السورية على طبرية ونهر الاردن هو تعديل الحدود.

ولعل هذه الاطروحات تشكل المرجعية التي استند اليها رئيس وزراء اسرائيل الاسبق اسحق رابين، ويستند اليها حالياً رئيس الوزراء باراك في تحديد موقفه في المفاوضات مع سورية، حيث يخفي هذا الموقف مبدأ اساسياً، وهو منع سورية من حقها المشروع بالمشاطأة على النهر والبحيرة. فاسرائيل لاتحتاج الى أرض إضافية، وهي لاتخشى تهديداً عسكرياً رغم كل الادعاءات، بل ان اسرائيل تريد الاستئثار بمصادر المياه في المنطقة وهي تسرق الآن كحد ادنى 50 مليون م^3 سنوياً من منابع الجولان، و 500 مليون م^3 من أعالي نهر الاردن بدلاً من حصتها البالغة حسب مشروع جونستون 375 مليون م^3 اي ان اسرائيل تسرق سنوياً نحو 300-500 مليون م^3 (إضافة الى 40 مليون م^3 في الضفة الغربية). وهذا يعني ان اسرائيل سرقت من الجولان خلال 33 سنة من الاحتلال نحو 10000-15000 مليون م^3 من المياه أو ما يغطي استهلاكها باكمله من المياه دون اللجوء الى مصدر آخر لمدة تتراوح بين 5-8 سنوات كاملة.

اما سورية فهي تنظر لقضية مياه الجولان بمنظور مختلف، حيث ترفض سورية بهذا الصدد مسالتين:

الاولى: رفضها لمشروع جونستون لتوزيع مياه حوض نهر الاردن (بين سورية ولبنان والاردن وفلسطين واسرائيل) والذي اقترحته الولايات المتحدة الامريكية عام 1953 ، كاساس لبحث مسالة توزيع المياه في المرحلة الراهنة، وتستند سورية في هذا الرفض إلى ان الدول العربية لم توافق في حينه على هذا المشروع، وكانت الجامعة العربية قد أعدت مشروعاً مضاداً لم توافق عليه اسرائيل.

الثانية: ترفض سورية قاعدة المفاوضات المتعددة الاطراف حول قضايا المياه وغيرها، قبل حصول تقدم جوهري في المفاوضات الثنائية، لان سورية تعتقد أنه ليس من الممكن بحث تعاون اقليمي في مسائل حيوية بل ومصيرية كالمياه قبل إعادة الحقوق لاصحابها.

هذا بالاضافة الى ان سورية ترى ان قاعدة البحث في موضوع المياه هي قواعد القانون الدولي العام الراسخة بشأن المياه وخاصة الاتفاقية الدولية الاطارية لاستخدام المجاري المائية الدولية للاغراض غير الملاحية التي أقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة عام 1997، وأنه لايمكن القبول بعودة الجولان لسورية مع بقاء مصادر المياه تحت السيطرة الاسرائيلية. ولعله من هذا المنطلق لم توافق سورية على الاقتراحات الامريكية لحل قضية مياه الجولان. وتتمثل هذه الاقتراحات بـ:

- إبقاء سيادة القانون الاسرائيلي على مياه بحيرة طبرية ونهر الاردن، على ان تتفق سورية واسرائيل على استعمال مشترك للمياه.
- اعتبار المنطقة الغنية بالمياه في الجولان والتي هي محل خلاف (مساحتها نحو 19كم٢) منطقة منزوعة السلاح تقام فيها مشاريع صناعية مشتركة بين سورية واسرائيل.

- انسحاب اسرائيل الى ماوراء الحدود والشاطىء الشمالي الشرقي لبحيرة طبرية والضفة الشرقية لنهر الاردن، يجب الا يقابله تقدم سوري الى تلك الحدود.
- قيام تركية بتعويض عن كمية المياه التي تستعملها اسرائيل، من خلال زيادة كمية المياه في نهر الفرات.

ويبدو ان الجانب الامريكي يسعى الى تنفيذ رغبة سورية بالعودة الى حدود الرابع من حزيران 1967 ، ولكن دون زيادة مخاوف اسرائيل من احتمال إنهاء سيطرتها على مياه الجولان. إلا ان سورية قد رفضت كل هذه الخيارات لانها لاتتفق ومبدا الانسحاب التام الشامل الذي التزمت به ولانها لاتريدخلق مشكلة تبقى معلقة وتحال الى المحاكم الدولية كمشكلة طابا بين مصر واسرائيل، ولانها تعتبر ان موضوع الارض والحدوديجب حسمه قبل الحديث عن المياه. لان ذلك يشكل اساس مبدا الارض مقابل السلام الذي وافقت عليه سورية عند قبولها بالمبادرة الامريكية في مدريد وهو ما نصت عليه قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن رقم 242 و 338.

ومرد تمسك سورية بذلك هو ان حدود الرابع من حزيران يجعلها دولة مشاطئة على بحيرة طبرية ونهر الاردن ويمنحها عملياً الحق بنصف المياه فيهما، ولعل هذا ما يفسر الاهمية التي توليها سورية للجنة ترسيم الحدود في مفاوضاتها مع اسرائيل. وبعد ذلك يتم التفاوض حول المياه مع اسرائيل في ضوء قواعد القانون الدولي ذات الصلة وفي ضوء اتفاقية 1926 التي ضمنت الحدود والحقوق المائية لسورية. حيث توضح الاتفاقية المذكورة ان سورية دولة مشاطئة على نهر الاردن ولها حرية الوصول الى المياه لاغراض الري والملاحة وصيد السمك ولها الحق في الوصول بالسكة الحديدية الى منطقة سمخ جنوب بحيرة طبرية واقامة رصيف خاص بها في سمخ وان اهالي المنطقة على جانبي الخط، سواء اصبحوا فيما بعد سوريين او فلسطينيين (وكانوا رعاياعثمانيين) لهم حق عبور الخط بماشيتهم وبضائعهم دون قيود أو جمارك والاهم من ذلك ان

الاتفاقية جعلت المرجعية في حال الخلاف هي محكمة العدل الدولية، وهذا امر له بعد قضائي دولي بـالغ الاهمية،لانه لايعكس ميزان القوى السياسي والعسكري وانما يعتمد على القانون الدولي ومبادىء العدالة.

وبما ان من يمتلك عنصر الماء يمتلك الحياة ومبدأ الوجود، فان سورية تتمسك بحقوقها التاريخية بمياه الجولان، وتعتبرها ضرورية لاهالي الجولان، **فهناك نحو نصف مليون نازح تخطط سورية لاعادتهم الى الجولان بعد الانسحاب الاسرائيلي، كما ان سورية التي عانت في السنتين الاخيرتين من الجفاف ونقص مواردها المائية وربما تفكر بمد خط انابيب مياه من الجولان الى العاصمة السورية لتلبية احتياجات سكانها الذين يتزايدون بنسبة مرتفعة.**

وخلاصة القول: اذا كان تمسك سورية بحقوقها المائية التاريخية الثابتة والمشروعة بمياه الجولان هو أمر حيوي وضروري، إلا ان الاهم من ذلك ضرورة التنسيق بين سورية وفلسطين والاردن في موضوع المياه، لانه لايمكن مواجهة اسرائيل بـالحقوق العربية في المياه دون اتخاذ موقف موحد حولها، حيث ان توحيد المواقف أو على الاقل التنسيق بينها هو من بديهيات العمل المثمر، هذا على الرغم من نكوص القيادة الفلسطينية عن التنسيق مع سورية، والذي قاد الى «كارثة» أوسلو او اتفاق اوسلو كما يقولون، واعتقد انه لسنا بحاجة الى كارثة جديدة لنؤمن بضرورة توحيد الموقف العربي.

المشروع الأمريكي الصهيوني الجديد للمنطقة العربية

الرفيق : نبيل فوزات نوفل

إن الكشف عن المشاريع الأمريكية الصهيونية للمنطقة ضرورة قومية وواجب وطني كبير، وقد يكون الحديث مكرراً لكنه يحتاج دوماً إلى مراجعة في ضوء التطورات التي تمر بها منطقتنا العربية والعالم وتغير مراكز القوى والتحالفات في هذه المنطقة الاستراتيجية والتي منذ زمن بعيد كانت العين الاوروبية عليها، لا لشيء إلا لامتصاص خيراتها وتمزيقها وإضعافها وحديثنا عن المشروع الأمريكي الصهيوني «الجديد» القديم يقع ضمن الكشف عن مخاطر هذه المشاريع وأهدافها.

لقد أعيد طرح المشاريع الأمريكية الصهيونية بشكل جديد للسيطرة على المنطقة وإلغاء طابعها العربي وجعل الكيان العنصري الصهيوني عضوا فاعلا فيها بحيث يتحقق إلغاء المقاطعة العربية لهذا الكيان. ومن أهم هذه المشاريع مشروع «شرق أوسط جديد» يضم المشرق العربي و«إسرائيل» بحيث لايحتوي أي مدلول حضاري أو اجتماعي أو تاريخي للشعب العربي.

ويركز قادة الصهاينة على تحقيق هذا المشروع وخاصة في بعده الاقتصادي حيث: أن «إنشاء السوق المشتركة على غرار النمط الاوروبي يمكن أن يحقق هذه الأهداف» ولجعل «الشرق الأوسط» منطقة مفتوحة اقتصاديا لكل الشعوب التي تعيش فيه.

ويرى أنصار هذه الدعوة أن خلق مصالح اقتصادية متبادلة ومشتركة بين

الأطراف الداخلة في التحالف يمكن أن يؤدي في مرحلة لاحقة إلى تسهيل التوصل إلى حل سياسي.

وللأسف بدأ بعض العرب يؤيدون هذا الطرح الخطر إلا أن سورية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي برفضها ومقاومتها العنيدة لما يطرح من مشاريع تستهدف احتواء المنطقة مازالت تشكل صمام أمان للحيلولة دون اختراق المنطقة بكاملها. وهذا يمكننا أن نتساءل، هل تقبل حكومة الكيان الصهيوني رفع يدها عن التدخل في المجال الاقتصادي؟ وما تأثير ذلك في مستويات المعيشة و«الهجرة» فيها؟.

وهل تقبل برفع يدها عن التدخل في النشاط الاستثماري وماذا يحدث بالنسبة إلى التزامها المطلق بتفوقها العسكري؟ وهل سيقود هذا الاتجاه إلى تخلي الكيان الصهيوني عن مشروعه الاستعماري في إقامة دولته التوراتية وأحلامه التلمودية وبالتالي عن مشروعه الاستيطاني العنصري لسكانه اليهود وهل سيتخلى عن قوانين العودة؟.

هذه الأسئلة وغيرها تنبع أساساً من المأزق الحالي للكيان الصهيوني والخاص بكيفية الحفاظ على هذا الكيان الاستيطاني العنصري مع قدر كبير من الاندماج في المنطقة لأنه يجب التفكير في مدى توافق فكرة الصهيونية كمشروع مع ما يطرح من دون الجغرافيا ومن دون التوسع.

ويلاحظ أن الكيان الصهيوني يركز على موضوعين أساسيين في هذا المشروع:

أولهما: خاص بضرورة أن يعكس السوق الاقليمي المشترك توجهات جديدة للمنطقة بحيث يسود نمط الحضارة الغربي.

وثانيهما: أن العلاقات الاقتصادية لا ينبغي لها أن تؤجل أو ترتبط بعملية السلام أي يمكن إقامة علاقات اقتصادية بدون التوصل إلى علاقات دبلوماسية وهذا ما أعلنت سورية وحزبها وقيادتها رفضه دوماً من خلال موقفها السياسي المعلن وعدم مشاركتها في المفاوضات المتعددة الأطراف.

والهدف الصهيوني هو إجراء جراحة جغرافية للمنطقة. ويركز الكيان الصهيوني على مشروعات المياه ،ولذلك فموضوعات المياه وتوزيعها كانت من أهم الموضوعات المطروحة في مباحثات السلام الأخيرة.

ويهدف الكيان الصهيوني من وراء المشروع الاقليمي الشرق أوسطي إلى إقامة علاقات طبيعية في المنطقة العربية بحيث توفر له: الموارد التي تتسم بالوفرة والتنوع بحيث تمكنه من استقبال أعداد أكبر من المستوطنين وتوفير مستوى معيشي لائق لهم. وبالتالي تحقيق مشروع «الهجرة» الصهيونية وأيضاً الموارد الحيوية من ماء ونفط وثروات طبيعية. وهذه هي أهم عوامل استمرار هذا الكيان، إضافة لدعم الغرب وخاصة أمريكا.

لذلك فإن مفهوم «السلام» لدى هذا الكيان يتجاوز مجرد انهاء حالة الحرب بل حتى الاعتراف به ليشمل بالتحديد تطبيع العلاقات الاقتصادية في ظل حرية كاملة للتعاون المتبادل وانتقال السلع والخدمات الأمر الذي يتيح للصناعات الصهيونية المزيد من التخصص واستغلالاً لكامل طاقاتها الانتاجية وبالتالي يمكنه من تحقيق المرحلة التالية في الاستراتيجية العامة وتحويله من مجرد كيان صغير وضعيف من ناحية الكم إلى قوة إقليمية ودولية وهي إسرائيل الكبرى وفقاً للمفهوم التوراتي. ومن هنا يمكننا القول

1- إن «النظام الشرق أوسطي» بشكليه القديم والجديد ليس إلا الحاضن الأكيد للمشروع الصهيوني المتجسد على أرض الواقع باسم «إسرائيل» بصيغتها الراهنة أو بصيغة الحلم الصهيوني في بناء «إسرائيل الكبرى».

2- إن من ثوابت السياسة الاستراتيجية الغربية بشكليها الأوروبي والأمريكي السعي الحثيث لمنع الوحدة العربية القومية في أي شكل من أشكالها. حيث لم يُلحظ أي خلاف حقيقي بين السياسة الفرنسية والانكليزية والأميركية في المنطقة طوال القرن العشرين في مجالين يشكلان وجهين لعملة واحدة هما: دعم المشروع الصهيوني ومنع العرب من تحقيق وحدتهم وإذكاء الفرقة بين صفوفهم.

3 — سعي الاستراتيجيات الغربية بعامة والأمريكية خاصة إلى تغيير معالم

المنطقة والقيام بحركة تفتيت لاتنتهي وتجزئة ثم إعادة التجزئة بتشجيع الصراعات المذهبية والدينية.

4— إن هذه المخططات التي تحاك ضد المنطقة تشكل تنظيماً لحرب أهلية لاتنتهي بين الأقليات المذهبية والعرقية، وزرع الفتن بين أبناء الأمة الواحدة.

وكما هو معروف بالنسبة للأهمية الاستراتيجية التي يتمتع بها الكيان الصهيوني لدى الولايات المتحدة فإنه لم يحصل تحول يذكر وسيظل هذا الكيان في نظر المخططين للاستراتيجية الأمريكية مصلحة أمريكية في الوطن العربي خلال المدى المنظور على الأقل تبعاً لمقتضيات: استمرار حاجة الولايات المتحدة لهذا الكيان ودوره الوظيفي كأداة حرب عدوان وضغط عسكري مع استمرار النظرة الأمريكية للمنطقة باعتبارها مصدر مذهل للقدرة الاستراتيجية وواحدة من «أعظم الجوائز المادية في تاريخ العالم» وأن ماتعبر عنه المواقف الأمريكية خلال مسار مايسمى عملية السلام الحالية يتلخص بما قاله وزير الدفاع الأمريكي ريتشارد تشيني في 1991/10/29:

«لتتأكدوا أن الولايات المتحدة ستواصل دعم التفوق العسكري النوعي «الإسرائيلي» على جميع الأعداء المحتملين وسنبقى ملتزمين بضمان أمن إسرائيل في السنوات المقبلة».

ويمكن إيجاز أهم أهداف السياسة الأمريكية التي تتوخاها من مشروعها الجديد للمنطقة بالآتي:

1 — الاستفادة القصوى من هذه الخطة التاريخية التي شهدت غياب القطب المعارض على المستوى الكوني لإجراء تبدلات جذرية في الوطن العربي تذكر بما قامت به فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى.

2 — إن ولادة النظام الإقليمي الجديد يشكل المدخل الضروري لإلغاء النظام الإقليمي العربي وهو يحقق هدفاً استراتيجياً أمريكياً في هذه المنطقة يقوم على إبدال الصراع العربي الصهيوني بتحالف بين العرب والكيان الصهيوني وإعادة رسم حدود المنطقة على أسس جديدة تضمن منع الصدامات بينهما وإدخال هذا

الكيان كعنصر فاعل في جامعة الدول العربية التي سيتبدل اسمها إلى جامعة الشرق الأوسط وكذلك إبدال السوق العربية بالسوق الشرق أوسطية وغيرها.

3— وتحاول الولايات المتحدة أن تظهر أن الكيان الصهيوني سيكون المدافع عن سلامة وأمن دول المنطقة. وهنا تكمن أبرز مخاطر هذا النظام الجديد حيث يظهر فيه الكيان الصهيوني كقوة تحمي العرب وليس ككيان معتدي على أرض العرب وثرواتهم وحضارتهم.

4— استخدام الأموال العربية في الصراع الاقتصادي الدائر الآن بين الولايات المتحدة والدول الأخرى في العالم لذلك تحاول الولايات المتحدة الاستفادة القصوى من الأموال والثروات العربية لتوظيفها في داخل الولايات المتحدة.

وبالتالي فكما هو واضح أن النظام الإقليمي الشرق أوسطي الجديد يقضي على المشروع العربي التوحيدي القومي الذي يدعو له حزبنا وثورته في القطر العربي السوري كموقف مبدئي وفي كل مناسبة يكرس عملية الانشقاق ويقضي على كل تفكير من منطلق قومي بين الأقطار العربية ويقضي على قيام الوحدة وبالتالي القضاء على التفكير القومي وتلك بداية الزوال وهذا مايريده ويسعى إليه العدو.

وكما تدل الدراسات إن هذا المشروع هو حلم صهيوني قديم ويذكرنا باستراتيجية بن غوريون الشهيرة الداعية إلى تطويق العرب بسوار من الدول الصديقة لإسرائيل والمتعاملة معها في العالم الإسلامي وفي أفريقيا على السواء.

ومما يجب الانتباه له و التركيز عليه إن مجرد تركيز البحث وحصره في مخاطر أو «منافع» التطبيع الاقتصادي ضمن الاطار الاقتصادي الجزئي هو الدخول في الخطيئة إذا لم يكن اقتراف الخطيئة بحد ذاته. فالخطر يصل ليهدد الذات القومية للأمة ويهدم مقوماتها الثقافية والحضارية.

وهذا المشروع» الجديد» يدعم نظرية الأمن الصهيوني الجديدة من الجغرافيا إلى الأعماق والتي تتلخص بالسيطرة على مجريات الأمور السياسية والاقتصادية في محيط بلدان الجوار. كما انها تنهي المقاطعة

العربية للكيان الصهيوني وهذه المقاطعة هي ضرب لمبدأ عقاب. هذا الكيان من اساسه واعتراف بانه لم يكن يرتكب أي ذنب.

ويرى الكيان الصهيوني إقامة مصرف إقليمي للشرق الأوسط، وإقامة جامعة للشرق الأوسط تكون «إسرائيل» رائدة فيها. يعزز قيام هذا المشروع.

وكما يرى الكثير من المحللين السياسيين والاستراتيجيين إن هذا المشروع يحقق التفوق النوعي لإسرائيل تكنولوجياً في المنطقة ويحقق لها هيمنة على الإقتصاد العربي حيث مخاطر الهيمنة الاقتصادية والتكنولوجية الصهيونية ليست مجرد وهم من صنع الخيال بل هناك مؤشرات هامة وقوية في هذا الاتجاه.

ولقد عبر شيمون بيريز عن المستقبل الذي ينتظر العرب في ظل الترتيبات الجديدة عندما صرح في كلمته أمام البرلمان الأوروبي في استراسبورغ آذار 1993أن على العرب أن يفاضلوا بين كابوسين:

الأول: هو بقاء الوضع كما هو أي استمرار احتلال الأراضي العربية.

الثاني: هو السلام وما يتضمن من تنازلات وحلول وسط تشبه عملية بتر جراحية.

وهذا المشروع لايشكل استمرارية لتاريخ المنطقة بل قطيعة معه وصولاً إلى تجاهل كل أحداثه الدموية التي ارتكبها الصهاينة وحضاراته التي لم يشارك الصهاينة في صياغتها.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن مالعمل؟ هل من إمكانية للوقوف في وجه هذا المشروع؟

في الواقع إن إمكانية التصدي لهذا المشروع ممكنة وتقع مسؤولية ذلك على مثقفي ومناضلي الأمة وقادتها بحيث يضعوا على رأس قائمة أولوياتهم دعم وتأييد ومساندة حزب البعث العربي الإشتراكي وقيادته المناهضة للمشروع الإقليمي الشرق أوسطي وفضح هذا المشروع، وبيان نتائجه السياسية والاقتصادية والثقافية ومساعدة الشعب العربي على ابتداع اساليب النضال

الجديدة الفعالة، وقيام منظمة عربية متخصصة للتطوير العلمي والتكنولوجي والتنسيق في مجالات السياسات المائية العربية وحماية المياه العربية من الأطماع الاستعمارية والتنسيق في مجالات العلاقات الخارجية مع التجمعات الاقليمية المناصرة لنا وتنشيط علاقات التعاون والتضامن بين الاقطار العربية واقامة السوق العربية المشتركة والاعتراف بأن «السوق الشرق أوسطية» ليست أمراً عجاباً بل مجرد وسيلة أخرى لضرب الوجود الاقتصادي والسياسي والثقافي والحضاري العربي وهي ستكرس الاتجاه التنافري القائم.

وهي أسلوب جديد قديم للقوى المعادية لامتنا لاستباحتها والقضاء عليها.

المراجع :

1– شيمون بيريز – الشرق الأوسط الجديد – 1993.

2– نبيل فوزات نوفل – المياه العربية – التحديات والمستقبل – 1996.

3– د. عصام نعمان – المستقبل العربي العدد 133 عام 1991.

4– جريدة السفير 30/10/ 1991.

سورية تفاوض تحت الشمس

الرفيق :خلف المفتاح

مع استئناف المفاوضات السورية الإسرائيلية في شيبردزتاون بعد توقفها لمدة حوالي أربع سنوات بسبب رفض الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بدء المحادثات وفق الشروط التي حددتها سورية وهي أن تكون من النقطة التي توقفت عندها عام 1996 وبعد موافقة اسرائيل على الشروط السورية لاستئناف المفاوضات كثرت التحليلات السياسية والقراءات المختلفة في بيان أسباب استئناف المفاوضات وأخذ بعض الكتاب يكيفون الموقف السوري وفق تحليلات لاتنسجم مع حقيقة الموقف السوري من هذه المفاوضات ومن مسيرة السلام عموما.

إن القراءة الصحيحة كما تم في شيبردزتاون تشير إلى موقف سورية من عملية السلام وشروط سورية للسلام هي معروفة لدى الجميع وفي المقدمة أمريكا وإسرائيل فالموقف السوري من عملية السلام يتلخص في نقاط محددة **تستند إلى الشرعية الدولية المتمثلة بقرارات مجلس الأمن ذات الصلة وهي 425/338/242، ومبدأ الأرض مقابل السلام وهذا الموقف السوري ليس جديدا وإنما هو منسجم مع السياسة السورية التي ترى في السلام خيارا استراتيجيا** عملت سورية مع باقي الدول العربية ودول العالم من أجل تحقيقه وسورية التي قبلت بقرارات الشرعية الدولية بدءا من القرار /242/ ثم القرار /338/أعلنت غير مرة موافقتها على مضامين هذه القرارات وفق تفسيراتها

لبنودها بما ينسجم مع قواعد الحق والعدالة وعندما توفرت إرادة دولية وأمريكية تحديدا لبدء مفاوضات السلام وفق المبادىء المشار إليها وافقت سورية على حضور مؤتمر مدريد الذي رعته كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وكانت سورية تريد أن يكون الموقف العربي في مؤتمر مدريد موحدا وأن تكون هناك استراتيجية عربية واحدة بمواجهة إسرائيل حتى انها سعت وعملت لأن يكون الوفد العربي في مؤتمر مدريد واحداً. بعد انقضاء مؤتمر مدريد دون الوصول إلى حل سلمي لقضية الصراع العربي الإسرائيلي حدثت تطورات على مسار عملية السلام انعكست بشكل سلبي على الموقف العربي عموما من قضية السلام وأحدثت خلافات بين الدول العربية **وتمثلت تلك التطورات السلبية في إعلان اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة بياسر عرفات والحكومة الإسرائيلية وكان لذلك الاتفاق آثاراً سلبية على الحقوق العربية وفي المقدمة قضية الشعب الفلسطيني لأن اتفاق أوسلو كان قد شكل خروجاً على الاجماع العربي وعلى الموقف العربي الموحد من مفاوضات السلام وإحداث خللا كبيرا من معادلة الصراع العربي الصهيوني لمصلحة إسرائيل والحق أضرارا كبيرة بالقضية الفلسطينية عندما أزاح عنها الغطاء الشرعي الدولي وجعلها قضية خاضعة للمفاوضات والمساومات** إضافة إلى أنه اقترن بشروط هدمت المبادىء الأساسية التي قامت عليها منظمة التحرير الفلسطينية والتي جعلت منها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني لأن المنظمة استمدت شرعيتها من أهدافها الأساسية المتمثلة بتحرير فلسطين من الاحتلال واعادة الحقوق الشرعية للشعب العربي في فلسطين وعموما وبعد اتفاق أوسلو 1 وأوسلو 2 وملحقاتها دخلت القضية الفلسطينية في نفق مظلم لاتعرف له نهاية. وبعد اتفاق أوسلو التحق الأردن أيضا بركب الاستفراد والخروج على الموقف العربي الموحد وتمثل ذلك باتفاق وادي عربة الذي شكل نهاية حالة

الحرب التي كانت قائمة بين الاردن واسرائيل. وضمن هذه الصورة كان الموقف العربي سلبيا وابدت أكثر الدول العربية ما تم بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل وكذلك ما تم بين الاردن واسرائيل وبدأ مسار التطبيع يأخذ أشكالا خطيرة على المنطقة مما جعل الخطر الصهيوني أكثر بروزا. وبالمقابل وأمام كل هذه التراجعات بقي الموقف السوري ثابتا لايتزحزح عن المبادىء الاساسية لعملية السلام يضاف إليه الموقف اللبناني الذي كان متوافقاً مع الرؤية السورية من عملية السلام اضافة لحالة النهوض والمقاومة التي أبدتها المقاومة الوطنية في جنوب لبنان والتي عززت من المواقف المناهضة للمهرولين باتجاه إسرائيل ومع ثبات الموقف السوري من عملية السلام أبدت حكومة شمعون بيريز في عام 1996 لموافقتها على الشروط السورية لبدء عملية السلام وبدأت المفاوضات السورية الإسرائيلية في أمريكا شتاء عام 1996 ثم توقفت بعد ذلك عندما أوقفت الحكومة الاسرائيلية المفاوضات بعد العمليات الاستشهادية التي شهدتها الاراضي العربية المحتلة وترافق ذلك بعملية عناقيد الغضب التي انتهت بإدانة الحكومة الاسرائيلية على الصعيد الدولي ثم تسارعت الاحداث السياسية والصراعات الحزبية داخل اسرائيل والتي أسفرت عن انتخابات برلمانية انتهت بسقوط حكومة بيريز ووصول بنيامين نتنياهو للحكم في اسرائيل والذي تنصل من كل ما انتهت إليه المفاوضات السورية الإسرائيلية في أمريكا عام 1996.

ومنذ وصول نتنياهو للحكم في إسرائيل واتباعه سياسة بعيدة كل البعد عن معطيات عملية السلام حاول نتنياهو استئناف المفاوضات السورية الاسرائيلية من جديد ضاربا عرض الحائط بكل ما تم التوصل إليه من عناصر اتفاق ففي المفاوضات السورية الإسرائيلية وخاصة وديعة رابين التي اقر بموجبها رئيس وزراء اسرائيل السابق بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة عام 1967 وقد

واجه هذا الموقف السلبي رفضا سوريا قاطعا حيث أعلنت سورية أنها لايمكن أن تعود للمفاوضات إلا من النقطة التي توقفت عندها عام 1996 واصبح هذا الموقف السوري معروفا كما أشرنا سابقا يعرفه القاصي والداني وخاصة الجانب الأمريكي وإسرائيل ومع استمرار رفض سورية بدء المفاوضات. إلا ضمن الشروط الآنفة الذكر حدثت تداعيات كبيرة في المواقف العربية والإسرائيلية وتكشف زيف ادعاءات نتنياهو وسياساته وفي لاءاته ورفضه للسلام الحقيقي مع العرب وترافق ذلك مع حالة صراع حزبي داخل الكيان الصهيوني أدى إلى إجراء انتخابات برلمانية في إسرائيل فاز فيها رئيس الوزراء الحالي أيهود باراك الذي كان قد أعلن أثناء حملته الانتخابية رغبته في تحقيق السلام مع سورية ومع وصول باراك إلى الحكم ساد انطباع لدى كثير من دول العالم أنه يريد السلام مع سوريا وتبدل المناخ السياسي في المنطقة من خلال ذلك الانطباع حاول العديد من دول العالم العمل باتجاه دفع الجانبين السوري والاسرائيلي إلى بدء المفاوضات المتوقفة منذ عام 1996 وجددت سورية شروطها لبدء المفاوضات وهي أن تستأنف من النقطة التي توقفت عندها عام 1996 وبدأت جهود أمريكية وأوروبية حثيثة لبدء المفاوضات مع سورية من النقطة التي توقفت عندها ووفق مبادىء الشرعية الدولية وخاصة مبدأ الأرض مقابل السلام ووافقت سورية على بدء المفاوضات استناداً إلى انها تستجيب لشروطها من عملية السلام فعلاً وهكذا فعلاً بدأت المفاوضات في شيبردزتاون بين سورية وإسرائيل ومع المفاوضات بدأت بعض وسائل الإعلام تشير إلى تغير في الموقف السوري من عملية السلام والصراع العربي الإسرائيلي ومما لاشك فيه ان من يشكك بالموقف السوري يكون بعيداً كل البعد عن فهم هذا الموقف الواضح والمحدد لأن الكل يعلم ان سورية بدأت المفاوضات لانها جاءت تلبية لرؤيتها لعملية السلام وبالتالي فإن موافقة سورية على بدء المفاوضات تعود إلى الاسباب التالية:

1- ان سورية من حيث المبدأ تريد السلام وتعتبره خياراً استراتيجيا في سياستها.

2- إن اسرائيل قد وافقت على شروط سورية للعودة إلى المفاوضات وهذا كان واضحاً في إعلان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الذي قال فيه ان المفاوضات ستبدأ من النقطة التي توقفت عندها عام 1996 وانها تستند إلى مبدأ الأرض مقابل السلام.

3- ان سورية بقبولها استئناف المفاوضات قد فوتت فرصة على الحكومة الاسرائيلية الحالية حكومة باراك التي حاولت ان تظهر ان سورية لاتريد السلام حيث ساد انطباع لدى الرأي العام العالمي ولدى الكثير من الحكومات في الغرب مؤداه ان باراك يريد السلام وهذا الانطباع ليس من السهل إزالته لدى الرأي العام العالمي أو بعض الحكومات في العالم إلا من خلال العودة إلى المفاوضات وإظهار حقيقة موقف الحكومة الاسرائيلية فيما يتعلق بالانسحاب من الاراضي المحتلة عندها يمكن إزالة ذلك الانطباع من خلال إظهار حقيقة الموقف الإسرائيلي من الحل العادل والشامل الذي يستند إلى الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام والذي أثبتت المفاوضات حتى الآن ان اسرائيل لاتقبل به وترفضه وتحاول قلب أولويات التفاوض.

إن موقف حزب البعث العربي الاشتراكي من عملية السلام ومن قضية الصراع العربي الصهيوني واضح تماماً وسورية كانت دائماً ومنذ عام 1970 تمتلك رؤية واضحة وشفافة تجاه السلام وتجاه الصراع العربي الصهيوني ككل ولم تتغير رؤية سورية من ذلك إطلاقاً وان من يحاول التشكيك في مواقف سورية أو التحامل على الموقف السوري أما ان يكون غافلاً أو مغفلاً وفي كلتا الحالتين يحتاج إلى تصويب وجهة نظره.

إن الحكم على سياسة دولة ما وتعاملها مع القضايا الاقليمية أو الدولية يجب

ان يستند إلى سياساتها ومواقفها عبر سياق زمني ولو أسقطنا هذه القاعدة على السياسة السورية منذ عام 1970 وحتى الآن والنهج السياسي **للرئيس حافظ الأسد** لوصلنا إلى الحقائق التالية:

— إن من أهم أسباب قيام الحركة التصحيحية **التي قادها الرئيس حافظ الأسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي** هو الثأر لهزيمة الخامس من حزيران و إزالة آثار العدوان الصهيوني على الامة العربية حيث كرس الرئيس الأسد كل جهده بعد تسلمه رئاسة الجمهورية لتحقيق التضامن العربي والسعي لاقامة الوحدة العربية وهذان الهدفان أي التضامن والوحدة هما من أهم سمات سياسة الرئيس الأسد طوال الثلاثين سنة المنصرمة كما سعى لترتيب البيت العربي وتجاوز حالة التناقض والتنابذ بين الدول العربية لإدراكه ان الخطر الصهيوني على الامة العربية هو فوق كل الخلافات العربية الأيديولوجية وغيرها وبالفعل أثمرت هذه السياسة في تحقيق تضامن عربي فعال كان من أولى نتائجه حرب تشرين التحريرية التي كانت أهم حدث عربي خلال القرن العشرين.

وبعد انتهاء حرب تشرين سعى الرئيس الأسد وبنفس القوة والاندفاع لخلق تضامن عربي في مفاوضات السلام وطرحت سورية فكرة تشكيل وفد عربي موحد في مؤتمر جنيف الذي كان مقرراً في أواسط السبعينات. ولكن التداعيات السياسية التي أعقبت ذلك أوجدت خرقاً في الصف العربي تمثل بزيارة الرئيس السادات للقدس وما تلاها من توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ثم معاهدة الصلح بين مصر واسرائيل والتي شكلت أول اعتراف لدولة عربية باسرائيل وعلى الرغم من انفراد اسرائيل بسورية وتهديداتها المتكررة لها بقيت سورية صامدة فجاء إعلان إقامة جبهة الصمود والتصدي ليشكل حالة توازن بين العرب و إسرائيل وكما حاولت سورية إقامة وحدة مع العراق بإعلان ميثاق العمل القومي عام 1978 ولكن تلك المحاولة أجهضت في المهد عندما تآمر عليها اعداء الوحدة في

العراق وبعد قيام الحرب العراقية الايرانية عام 1980وما تركته من آثار سلبية على الوضع العربي وعدوان اسرائيل على لبنان والمؤامرات المتعددة على سورية من الداخل والخارج والتي كان سببها الاساسي موقف سورية الرافض للاستسلام للعدو الصهيوني جاءت حرب الخليج الثانية لتصب الزيت على النار وتدخل المنطقة في آتون صراعات وتناقضات عربية ألحقت أضراراً كارثية بالأمة العربية لن تتخلص منها لمدة طويلة من الزمن وفي تلك الفترة تغير المشهد السياسي العالمي تمثل بسقوط الاتحاد السوفيتي ونهاية ماسمي الحرب الباردة وما تركه ذلك من آثار سلبية على الوضعية العربية وخاصة قضية الصراع العربي الصهيوني حيث جاءت كافة التطورات لمصلحة إسرائيل والصهيونية. وفي ظل هذه الظروف الصعبة والقاسية جاءت الدعوة لعقد مؤتمر مدريد للسلام عام 1991 وعلى الرغم من ضعف الموقف العربي إلا أن سورية بثباتها على مبادئها واعتمادها على قوتها الذاتية ومصداقية موقفها أصرت على عقد المؤتمر وفق أسس الشرعية الدولية وبالفعل تم عقد المؤتمر ولكن كانت النهايات المؤسفة والمتمثلة بالاتفاقات المنفردة بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل وبين الاردن واسرائيل هي التي جعلت العدو الصهيوني يفرض شروطه على تلك الدول وبما يخدم أهداف اسرائيل وقد رافق تلك الاتفاقيات سعي اسرائيل للتطبيع مع الدول العربية ولكن وبفضل حكمة ومناقب الرئيس الأسد تم وقف حمى التطبيع التي كانت الغاية منها تحويل اسرائيل من واقع إلى حقيقة ولتهيمن على الأمة العربية.

ومن خلال ما تقدم يظهر بوضوح إن السياسة السورية منذ عام 1970 كانت سياسة تتسم بالسمات التالية:

1- انها سياسة مبدئية وواضحة.

2- انها تضع المصلحة القومية للامة العربية فوق كل الاعتبارات.

3- انها سياسة تقوم على قراءة عناصر الواقع ولكن الواقع ليس في حالته الساكنة بل حالته الديناميةالمتحركة وآفاقه المستقبلية.

4- انها تسعى لاستعادة الحقوق العربية واسترجاع الاراضي العربية المحتلة.

5- انها منسجمة مع ذاتها وعلنيته ولاتعمل في السراديب والاقبية والدهاليز وانها تعمل تحت الشمس وهي بذلك اكتسبت احترام العرب وشعوب العالم كافة واكثر ساسة العالم تاثيراً في الاحداث الدولية.

ومن خلال ما تقدم نستطيع القول ان السياسة السورية التي يرسمها حزب البعث العربي الإشتراكي بقيادة الرئيس حافظ الاسد أصبحت حالة نموذجية يمكن للآخرين الإقتداء بها وانها فوق كل الشبهات وان سورية بموقع من يقوم سياسة الآخرين وليست بموضع الاتهام والدسائس والتقويم. ولعل أكبر دليل على مصداقية تلك السياسة وثباتها ومبدئيتها ما ظهر جليا في مفاوضات شيبردزتاون حيث كان الموقف السوري صلبا واضحا ومبدئيا. لأن المفاوضات التي بدأت في أمريكا بين سورية واسرائيل تسير وفق ايقاع دمشق وليس ايقاع تل أبيب وهي فوق ذلك تتم بحسب توقيت دمشق لاتوقيت واشنطن أو غيرها وان البوصلة السورية تشير الى ان نقطة استقطابها هي دمشق عاصمة العرب الصامدة.

الشركاء في السلام

الرفيق : عبد الحنان رشيد

استعير هذا العنوان من وزيرة خارجية الولايات المتحدة الذي اطلقته على الاجتماع الصباحي الذي نظمه «مركز الشرق الأوسط للسلام والتعاون الاقتصادي» في نيويورك الذي جرى على مائدة إفطارها في مقر الامم المتحدة بتاريخ 24 / 9 / 1999 برعاية أمريكية وروسية وضمَّ إلى جانب وزير خارجية إسرائيل ديفيد ليفي وزراء خارجية مصر والأردن والبحرين وقطر وتونس والامارات وموريتانيا ووزير التخطيط والتعاون الدولي في السلطة الفلسطينية نبيل شعث، إضافة إلى سفير المملكة العربية السعودية في واشنطن ومندوبي الجزائر والمغرب وعُمان واليمن وتركيا واليابان في الأمم المتحدة، وكذلك وزراء خارجية روسيا وكندا والنرويج وفنلندا «بصفته رئيسا للاتحاد الأوربي» ومبعوث الاتحاد الاوربي إلى الشرق الاوسط ميغيل انخيل موراتينوس وممثل الامين العام للامم المتحدة لمنطقة «الشرق الاوسط» تيري رودلارسن على هامش اجتماعات الدورة الـ/ ٥٤ / للجمعية العامة للامم المتحدة (الاخير قبل نهاية القرن الماضي) بغياب كل من سورية ولبنان!!.

هذا الاجتماع الذي طالما كانت تسعى إليه أولبرايت منذ مدة طويلة لانه «يخدم كمقدمة لاستئناف «**المفاوضات المتعددة الأطراف**» وهو أمر تعلق عليه واشنطن اهمية كبيرة كما أفاد مصدر امريكي ومضيفاً بأنها «مجموعة جديدة تدعمها الولايات المتحدة. واجتماع نيويورك هو الاول من نوعه لهذه المجموعة

التي يفترض أن تفتح حوارا على أعلى المستويات حول عملية السلام بابعادها الدولية».

واطلقت أولبرايت على هذه المجموعة اسم «الشركاء في السلام» وقالت أنهم ركزوا في اجتماعاتهم على أهمية دعم عملية السلام، وإن «المحادثات بين المجتمعين تميزت بظهور إحساس بوجوب أن يبدأ القرن الجديد بسلام شامل في الشرق الاوسط». كما أعلن المنسق الأمريكي دينس روس أن «الشرق الاوسط يشهد الآن تحولا أيديولوجياً يتمثل بتراجع جميع الاطراف عن اللاءات التي اطلقت في السنوات الماضية»!!.

وفي النهاية أصدر الجانبان الامريكي والروسي راعيا الاجتماع بياناً رسمياً جاء فيه:

«**هناك الآن فرصة حقيقية لإنهاء الصراع العربي — الاسرائيلي عبر حل شامل لكل المسائل الأساسية. و إن المجتمعين جددوا تعهدهم ببذل كل ما امكن للحفاظ على مناخ إيجابي ومساند لصنع السلام». وقال موراتينوس من جهته أن الاجتماع «خلف جوا إيجابيا. معلنا إن اجتماعاً آخر للمجموعة سيعقد في اوربا في موعد لم يحدد بعد» آمل أن تشارك لبنان وسورية فيه»!.**

— ومن هذه الوقائع الجديدة مضافا إليها جولات باراك لكل من المانيا وفرنسا وقبلها في بعض العواصم العربية والغربية الأخرى لاسيما بعد فوزه وقائمته «إسرائيل واحدة» في الانتخابات الأخيرة في 17/ 5 / 1999 نرى مايلي:

1 — خيار السلام الذي انطلق مع مدريد في 31 / 11 / 1991 لحل قضية الصراع العربي — الاسرائيلي في منطقتنا العربية بعيدا عن قعقعة السلاح والدماء، **لم يتخذه الكيان العنصري الصهيوني خيارا استراتيجيا في تعامله مع العرب وحقوقنا التاريخية في فلسطين وغيرها**، رغم تعاقب أربع سنوات

إسرائيلية «من الليكود والعمل» على سدة السلطة في إسرائيل حتى الآن؟؟.

مما يفسر معه طبيعة اللاءات الاسرائيلية الاستراتيجية وتمسك باراك بها مؤخرا في تعاطيه السياسي داخليا وخارجيا، مقابل تخلي معظم العرب عن لاءاتهم السابقة: لاللصلح، لالللاعتراف، لا للتفاوض التي أشار إليها روس آنفا!!.

2 — وبعد أن تبدلت وجهة الصراع من صراع على الوجود حتى الـ / 67 / إلى صراع على الحدود إلى ماقبل مدريد ها هو يتحول تدريجيا إلى صراع على الادوار المنتظرة لمراكز القوى في المنطقة، وبغض النظر عن عودة الأراضي المحتلة من عدمها، لاسيما على المسارين اللبناني والسوري. وبانتقال معظم العرب إلى الصف الآخر من خلال هذه المجموعة وما قبلها وما سيتلوها من انكسارات في الجدار العربي، فلن يكون هذا الأسلوب الجديد من الضغط على سورية ولبنان نافعا في اللحظات الراهنة، لانهم لم يتعودوا التعامل إلا مع الاتهامات الممسوخة التي لاترى من التعامل الامريكي سوى وجهه الظاهري فقط، حيث بان التعب على الألسنة الملونة التي لايرى أصحابها أبعد من موطىء أقدامهم»!!. فإذا كانت الولايات المتحدة هي «الشرطي العالمي الجديد»، ومخلبها الاقليمي إسرائيل هو المعتمد في منطقة «الشرق الأوسط»، فلا أقل من إدراك ذلك والتعامل مع هذا المعطى الخطير بكثير من التبصر والروية حول المستقبل الجديد للجميع.

3— وتبعا لذلك فإن هذا السلام الذي تسعى إليه الولايات المتحدة في منطقتنا لن يتحقق على الاطلاق إن عاجلا أم آجلا رغم جهودها الجبارة في هذا المجال، سواء أكانت حسنة أو سيئة النية في هذا المسعى ذلك أن الدوائر الصهيونية عندما تنقل افق الصراع خارج حدود المنطقة، وتنظر إلى إيران وباكستان في الأمد البعيد على أن أياً منهما يمكن أن يكون السند الاستراتيجي المحتمل لدولتي المواجهة، وتحاول تحييدهم بطريقة أو

اخرى، وتستطيع في الوقت نفسه تجنيب أوروبا وروسيا وحتى الولايات المتحدة» كما يطمح إلى ذلك باراك» عن أي دور لهم في العملية السلمية المزعومة!

هذا يعني أن انتصاراً آخر قد تحقق على الصعيدين الإقليمي والدولي، مضافاً إليه «المجموعة الجديدة هذه» بعد أن انزلقت عن دورها القومي دون مسوغ شرعي!!. عندئذ تسهل أمامها السيطرة الإقليمية التي تصبو إليها بعيداً عن تلبية أية حقوق تاريخية للعرب في الأراضي المحتلة! ولم لا وقد تحققت من كل القيود الإقليمية والدولية في هذا المجال، وبالتالي يأتي الحديث عن السلام من باب ذر الرماد في العيون للتسويق الداخلي والخارجي لتحتفظ بالأرض والأمن معاً وبالمجان!!.

4— ويؤكد ذلك مناوراتها العديدة بالالتفاف حول حقوقنا الأصلية والمسائل الأساسية المتفرعة عنها، وذلك بالتأكيد على المسائل الهامشية المؤجلة لتجعل منها ثوابتاً بعيداً عن القراءة السورية التي ترى في الإندفاعات الإسرائيلية الحالية هروباً إلى الامام لتحصل بزعم السلام على مالم تكن ستحصل عليه بطريق الحرب؟؟. **وهذا ماتكسبه الآن بفضل بعض إخوتنا العرب»!!. وما الاختراقات الحالية المتمثلة بالمؤتمرات الاقتصادية السابقة واللاحقة والمفاوضات المتعددة الأطراف القادمة ومؤتمرات التطبيع «العلنية والسرية» هنا وهناك وجماعة كوبنهاغن ويقظة جماعات الماسونية في بعض المدن العربية واللقاءات المباشرة الحالية وغيرها.. إلا وصولاً للأهداف المرسومة بعيداً عن أي سلام تامله شعوب المنطقة.**

5— إزاء هذا الواقع المرير فإننا نجد أن **الشركاء في السلام من «الأنظمة العربية»** قد ارتهن قرارهم السياسي بسبب تطابق المصالح الاستراتيجية مع

رأس النظام العالمي الجديد وأخوانه هنا وهناك لاسيما في محاولاتهم المقصودة في التهرب من الاستحقاقات القومية العربية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.. دون مبرر قومي أو إسلامي أو حتى إنساني؟؟ في الوقت الذي نلحظ فيه الطرف الآخر وقد قويت شوكته في المجالات كافة تبعاً للعوامل العديدة التي جعلت من نظرته وشركائه في السلام يختلف كلياً عن الثوابت والمبادىء التي قامت عليها أسس مدريد «الأرض مقابل السلام» أولاً ثم توابع السلام ثانياً!... وبالتالي بات على المفاوض العربي «السوري واللبناني حصراً» أن يقنع زملائه من العرب أولاً بطبيعة ومضمون السلام المأمول عربياً قبل أن يقنع المفاوض الإسرائيلي «المدعوم عربياً ودولياً» بشكل السلام العادل والشامل الذي يضمن عودة الحقوق العربية بغير نقصان!!

— ومن المفارقات العجيبة في هذا المجال أن تجد باراك يطمح إلى تحقيق «سلام الشجعان» بترديده ذات الشعارات العربية في خطابنا السياسي من باب السخرية والاستهزاء!! وأن تجد وزير خارجيته يتجرأ في 28 / 9 / 1999 بالقول: «العملية السلمية لاتتوقف على سوريا فقط»!! مما يعني أن هذا السلام المزعوم — وعلى فرض حسن النوايا الإسرائيلية — لن يكون وفق النموذج الذي تطمح إليه سوريا ولبنان مادام الشركاء العرب قد أصبحوا في الجيب الإسرائيلي!! وإلا كيف نفسر المهزلة العربية التي عشناها مؤخراً في طريقة تعاطيهم مع إدارة معرض «لَنْ دبيرني الامريكية» بخصوص قضية القدس والنوايا الإسرائيلية المبيتة من خلال عرضها بجناحها في هذا المعرض في الاول من هذا الشهر على أنها العاصمة الابدية لدولتها!!. والصمت المريب الذي مارسته المغرب «رئيسة لجنة القدس» والسعودية خادمة الحرمين الشريفين فقط «على اعتبار أن القدس اليهودية خرجت من الوصاية الإسلامية

الحالية» بالرغم من اشتراكهما بذات المعرض، وكيف أننا خسرنا رسميا معركة إعلامية بسيطة تخص فيلم كرتون للأطفال «ميكي ماوس» دون أن نجرأ على طرح **البديل المناسب!!، فكيف بنا والمعارك القاسية لم نقترب منها بعد؟؟.**

— إذن نستطيع أن نقول أخيراً: إن الممارسات الإسرائيلية الحالية التي تسعى إلى عزل سورية ولبنان إقليمياً ودولياً بشتى الطرق عن طريق الهجمة الاعلامية السلمية التي تسوقها داخلياً وخارجياً بتحديد مواعيد رسمية لبدء المفاوضات وانتهائها على المسارات المختلفة بالاتفاق مع الإدارة الأمريكية وتحميل الجانبين السوري واللبناني المسؤولية السياسية في تأخرهما عن ركب «المفاوضات المباشرة» على هذين المسارين؛ إضافة إلى إنجازها مع الشركاء في السلام من العرب الذين تبنوا وجهة النظر الإسرائيلية السلمية؛ هذا يعني أننا الآن أمام معضلة ديبلوماسية حادة تفترض جولات وزيارات إقليمية ودولية مكثفة كرد فعل معاكس لترتيب البيت العربي من جديد وشرح المخاطر الصهيونية على المسارات كافة لاسيما على المسار الفلسطيني. خاصةً وأن القضايا الكبرى كاللاجئين والمستوطنات والحدود والموارد المائية وشكل الدولة.. تخصُّ البلاد مجتمعةً في ظل الشرعية الأمريكية التي لاترى في منطقتنا سوى مصالحها والمصالح الإسرائيلية فقط» أحد أهم ولاياتها الخارجية» للملمة ماأمكن من القبائل مقابل الثكنة في عصر الجاهلية الحديث. فليس بقوة الحق تسترد الحقوق إن لم ترافقها قوة المنطق الملفحة بالقوة، حيث القفازات الحريرية لاتنفع أمام الأنياب النووية دوماً.

البعث في ذكراه الثالثة والخمسين

الرفيق : نسيم يوسف صبح

مع اطلالة السابع من نيسان ومع ابتسامة الربيع ونغماته العطرية يكبر الامل وتعظم الاماني وتشدنا الذكريات الى الماضي القريب الى الاربعينات مع اشراقة فجر جديد يحمل للعرب تباشير يوم عظيم انه انطلاق المشروع القومي الكبير الذي حمل لواءه الطلبة والمدرسون والمحامون والاطباء وصغار الموظفين والتجار والكسبة وجماهير الاحياء الشعبية فالحزب منذ نشأته أعلن رفضه لجميع اشكال التبعية والتجزئة والتخلف ورفع شعار الوحدة العربية في ظروف دولية معقدة.

وأوضحت حركة البعث العربي في بيانها الاول الذي أصدرته قائلة: في عام 1943 «نمثل التاريخ العربي الحي ضد الرجعية الميتة والتقدم المصطنع.. نمثل القومية العربية التامة المعبرة عن حاصل الشخصية ضد القومية اللفظية التي لاتتعدى اللسان ويناقضها مجموع السلوك.. نمثل رسالة العروبة ضد حرفة السياسة نمثل الجيل العربي الجديد..» فهذه الوثيقة تؤكد الهوية القومية التقدمية للحزب منذ بدايات تكونه حيث لاقت شعاراته وأهدافه قبولاً سريعاً في اوساط جماهير الشعب من خلال المقالات المتفرقة التي كتبها مفكروه ومناضلوه في عدد من الصحف والمجلات الصادرة آنذاك وفي كلمات القوها بمناسبات مختلفة وكذلك من خلال المناقشات التي دارت بين مثقفي الحزب انذاك. وتنامى دور الحزب على الساحة السياسية وترسخ بين جماهير الشعب العربي المناضلة والمتطلعة لغد مشرق للامة العربية وكان لصدور صحيفة البعث في 3 تموز 1946 اثر كبير في انتشار أفكار الحزب ومبادئه مما مهد لتأسيس الحزب بشكل رسمي

في ظل الاستقلال الوطني الذي أحرزته سورية بعد الحرب العالمية الثانية

● مرحلة التأسيس:

جاء الاعلان عن تأسيس الحزب في اطار منظم في غمرة احتفالات شعبنا بعد سنوات من العمل النضالي للمثقفين والكادحين من ابناء الشعب الذين جسدوا اهداف البعث حين وضعوا مشروع دستور للحزب ومشروعاً للنظام الداخلي وانعقد المؤتمر التأسيسي للحزب ما بين 4-6 نيسان 1947 ونوقشت في جلساته الست (الصباحية والمسائية) مواد الدستور والنظام الداخلي وفي نهاية اليوم الثالث اقر الرفاق المؤتمرون الذين حضروا المؤتمر من مختلف مناطق سورية ومن لبنان والاردن والعراق، الدستور والنظام الداخلي، كما انتخبوا عميداً للحزب ولجنة تنفيذية من ثلاثة اعضاء وفي اليوم التالي السابع من نيسان 1947 اعلن هؤلاء المناضلون رسمياً في مقر اجتماعهم في مقهى الرشيد الصيفي بدمشق عن تأسيس الحزب.

● هوية فكرية وسياسية مميزة:

فحركة البعث العربي منذ انطلاقتها أوضحت هويتها السياسية والفكرية وأكدت ان العرب أمة واحدة وان الوطن العربي وطن واحد، وان هذه الامة العملاقة التي بلغت شأناً عظيماً وفاعلاً في بناء الحضارة العربية والانسانية بما قدمته للعالم من تراث علمي، يجب ان تبعث من جديد وتستعيد مكانتها في المجتمع الدولي والحضارة العالمية المعاصرة وكان ما طرحته على الصعيد الايديولوجي هو البديل لجميع الافكار السياسية السائدة ولجميع الاحزاب المتعددة الاخرى لانه جمع بين الافكار القومية والتحررية على الصعيدين السياسي والاجتماعي وصاغها في مبادىء ومنطلقات اساسية.

فالقضية القومية هي قضية بعث الامة العربية التي كانت محور عقيدة حزب البعث العربي في مرحلة النشوء والتأسيس وتجلى هذا واضحا في الشعار الذي طرحه «أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة» وحقق الدستور بالفعل قفزة نوعية للنضال العربي وللقضية القومية وكان بحق يشكل منطلقاً لحركة التحرر العربية التي نهضت في الخمسينات وحققت انتصارات حاسمة على القوى

المعادية للأمة العربية والامبريالية والصهيونية.

فالبعث والثورة والمشروع القومي الكبير مترادفات ومصطلحات لها دلالاتها ومضامينها القومية والانسانية تضرب على وتر واحد وتهدف الى التغيير الجذري في المجتمع العربي وتحقيق نقلة نوعية تؤدي الى تغير شامل في القاعدتين المادية والفكرية.

- النظرية القومية:

إن عظمة السابع من نيسان تبدو اكثر القاً واشراقاً في ضوء المعطيات التي افرزها نشوء البعث على الصعد القومية والديمقراطية والاشتراكية أو فيما يمكن ان نسميه النظرية القومية التي تشكل عنصراً اساسياً من عناصر الثورة

وتدعونا الذكرى الثالثة والخمسون لتاسيس حزبنا الى وقفة مع الذات للمراجعة والتامل والى دراسة واعية ومتانية لمسيرة البعث النضالية المستمرة والمتجددة في ظروف يشهد فيها عالم اليوم تحولات سريعة ونوعية على كافة المستويات لامكان فيها للضعفاء والمترددين تفرض علينا ان نصون ونحمي ونعزز هذه المسيرة النضالية ولاسيما ان هذا العالم الذي نعيشه اليوم وما يشهده من تكتلات وتجمعات وتغييرات يحتم علينا ان نكون على مستوى التحديات فالتحدي الصهيوني الذي يواجه أمتنا العربية تحدي همجي بقناع حضاري.

وهل يصدق؟ ان بضعة ملايين من الغزاة الصهاينة الحاقدين يقيمون في قلب الوطن العربي في اطار دولة غير شرعية أسست في ظل ادعاءات تاريخية ملفقة ومزورة لمصلحة الصهيونية العالمية المعاصرة ويتصرف هؤلاء دون قيم أو اخلاق ويتحكمون بشعبنا بلا رادع بفعل الدعم الامريكي اللامحدود فتحديهم همجي وخطير وتحدينا حضاري ومشروع وهذه النظرية القومية التي طرحها البعث تمثل مشروعاً قومياً هاماً ودليل عمل للاجيال المقبلة.

ومن الاهمية بمكان أن نشير هنا إلى القول المأثور للرفيق الأمين العام للحزب «حركة الحزب هي حركة التاريخ وحركة الحياة».

لقد مضى على تاسيس الحزب /53/ عاماً وارتضى له قائداً بارزاً وفاعلاً في حركة التاريخ وهو **الرفيق المناضل حافظ الاسد** الذي اختارته الجماهير قائداً لها. في تصديها لاعدائها وفي نضالها من أجل مجتمع التقدم والاشتراكية وان دوره قد برز من خلال نضاله الدؤوب على رأس حزبنا وقطرنا وجماهير امتنا مناضلاً عنيداً شجاعاً. يجسد اهداف الحزب وتطلعات الامة ويقف بثبات واباء مدافعاً عن كرامتها وحقوقها متصدياً لكل الاعداء الذين يعملون لاذلالها واركاعها وان قيادته التاريخية لحزبنا وثورتنا كانت ولازالت تشكل ركناً اساسياً في ما حققناه من انتصارات وانجازات.

ولكلمات الرفيق الامين العام للحزب المفسرة والموضحة لمبادىء ومنطلقات البعث دور كبير في البناء والتحرير اعتماداً على كافة فئات الشعب من المثقفين والمفكرين والمبدعين والجماهير الشعبية المنظمة وهذه شذرات من هذه الاقوال والكلمات:

«الحكم المنعزل عن الشعب هو حكم منعزل عن الوحدة ومنعزل عن الحرية ومنعزل عن الاشتراكية».

« الصدق والاخلاص والوفاء والتضحية ستكون طابع عملنا. من أجل الشعب، سنعمل باخلاص، سنعمل بصدق، سنعمل بوفاء، سنعمل بحب، وسنكون دائماً على اتم الاستعداد للتضحية بالنفس وهي أقصى ما نملك في سبيل الجماهير».

وأخيراً فإن مسؤوليتنا جميعاً أن نجسد قولاً وعملاً اسمى المفاهيم والقيم الثورية وان نحصن انفسنا ضد كل المغريات، وان نتمتع بانبل القيم واسمى الصفات نعطي باستمرار - أول من يعطي وآخر من يأخذ.. فالبعثي الحقيقي تقدمي لانه يريد لامته حلولاً تضعها في قلب التاريخ المعاصر، وان تترجم المبادىء والمنطلقات الى فعل وواقع بشكل طوعي وفاعل فننال ثقة واحترام وتقدير الجميع، ونصبح أكثر قدرة على الصمود ومواجهة التحديات وعندئذ يزداد السابع من نيسان القاً ونضارة وتفوح رائحة العطر والياسمين ويصبح السابع من نيسان ينبوع تجدد وحياة ومنارة دائمة للاجيال.

مشاريع التوطين وابعادها المستقبلية

الرفيق : كرم فواز الجباعي

مضى أكثر من خمسين عاماً على حرمان اللاجئين الفلسطينيين من حقهم في العودة الى ديارهم وقد تحملوا آلام وعذاب نصف قرن أو اكثر من الحروب والتشرد والنفي والمعاناة لكن تصميمهم على العودة الى ديارهم أمر لاجدال فيه في الوقت ذاته تدفع اسرائيل الآلاف من المهاجرين اليهود من جميع الأجناس والانتماءات والثقافات الى فلسطين المحتلة لكي يعيشوا على انقاض شعب فلسطين..

لكن جميع مشاريع التوطين التي طرحت والتي تعتمد على سياسات التهجير القسري فشلت لانها تتعارض مع حقوق الانسان لاسيما حقه الطبيعي في العيش في وطنه وأرضه.

لقد حان الوقت لكي تتحمل الاسرة الدولية مسؤوليتها الكاملة إزاء هذه المشكلة التي نشأت نتيجة تآمر دولي سابق على المنطقة واهلها ولاشك انه كان عليها ان تشعر بالمأساة التي ساهمت في صنعها فيما مضى، وفي هذا السياق فقد سبق لوسيط الامم المتحدة الكونت برنادوت ان قال:**إن حرمان ضحايا الصراع الابرياء من حقهم بالعودة إلى منازلهم والسماح للمهاجرين اليهود بالقدوم واحتلال الارض يشكلان اعتداءً على المبادىء الاساسية للعدالة. وفي الواقع فإنهم يهددان باستبدال اللاجئين العرب الفلسطينيين الذين عاشوا في تلك المنطقة عبر قرون طويلة».**

استناداً لما تقدم فإن حق العودة للاجنبي عام 1948 يعتبر ملزماً لسببين جوهريين:

الاول: حق العودة حق مقدس قائم على التجانس والعائلة والقرابة والعشيرة والعلاقات الاجتماعية المترابطة فرغم توزع اللاجئين الفلسطينيين في انحاء الارض كافة لم تزل علاقات العائلة والقربى والدم قائمة وتزداد اكثر فاكثر وبقيت العائلة هي الاساس.

الثاني: حق العودة يقوم على اسس قانونية متينة ففي البداية ينبغي التاكيد بأن وعد بلفور عام 1917 وقرار التقسيم عام 1947 ليسا ملزمين للفلسطينيين لانهم لم يشاركوا في اتخاذهما وان ميثاق الامم المتحدةقد ضمن حق الشعب الفلسطيني في عودته الى ارضه **ففي 11-12 -1948 أصدرت الامم المتحدة القرار رقم (194)**والذي تؤكد فيه على حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة الى منازلهم للعيش بسلام مع جيرانهم ويجب تحقيق ذلك في اقرب موعد ممكن إضافة لدفع تعويضات عن الممتلكات للذين قد يختارون عدم العودة وحقهم بالتعويض عن الخسائر والدمار الذي لحق بالممتلكات والارض حسب مبادىء القانون الدولي على يد الحكومات والسلطات التي تتحمل المسؤولية.

لقد تم التأكيد العملي والعلني على هذا القرار في كل عام منذ إصداره وتم الاجماع عليه عالمياً باستثناء اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية وبناءً على ذلك يجب عدم منع الفلسطينيين من العودة فوراً الى اراضيهم، فحرمانهم من هذا الحق يعتبر اعتداءً على الحرية والقانون ويستوجب الادانه والتنديد من مجلس الأمن والهيئات الدولية كذلك من المفترض ان يعود اللاجئون في اقرب وقت ممكن الى ديارهم منذ وقف الاعمال العسكرية اي خلال الفترة الواقعة بين شهري شباط وتموز عام 1949 بعد توقيع اتفاق الهدنة مع مصر.

ان الحيلولة دون عودة اللاجئين الفلسطينيين الى ارضهم ومنازلهم تعتبر من وجهة نظر القانون الدولي انتهاكاً لحقوقهم وعلى اسرائيل والمجتمع الدولي ان

يتحملا المسؤولية الكاملة عن ذلك، لان حق العودة لايستمد فاعليته من قرارات الامم المتحدة فحسب بل من الاعلان العالمي لحقوق الانسان لاسيما البند /13/ منه الذي نص على حق اي فرد ترك بلاده بالقوة العودة اليها فوراً وكذلك حرّم (مؤتمر جنيف) المدني لعام 1949 ، التهجير القسري للاشخاص او المجموعات بغض النظر عن الدوافع، وتجدر الاشارة هنا الى الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الانسان وعلى رأسها حق تقرير المصير الذي يضمن حق كل انسان بالامتلاك والعيش في ارضه وبلاده ولقد تبنت الامم المتحدة قراراً بهذا الخصوص عام 1947.

كما ينص أحد أهم مبادىء القانون الدولي على ان الاحتلال لايمنح حق السيادة على الارض بسبب عدم جوازه ولاشرعيته كما ان الاحتلال والسيادة الناجمة عنه لايلغيان الحق في الملكية الفردية فعندما تنازل العثمانيون عن سيادتهم للحلفاء عام 1920 استمر الفلسطينيون بتملك ارضهم وتوارثها من الاجداد والاباء الى الابناء واستمرت حكومة الانتداب باحترام حقوق الملكية الخاصة.

بناء على ما تقدم تبقى اراضي اللاجئين الفلسطينيين وممتلكاتهم التي تسيطر عليها حالياً اسرائيل حقاً لهم بغض النظر عمن يمتلك السيادة عليها رغم مرور الزمن الطويل وبناءاً عليه فان الادارة الاسرائيلية التي صادرت الاراضي الفلسطينية وطردت اهلها منها قامت بعمل غير قانوني وغير اخلاقي ويحق للفلسطينيين حسب القانون الدولي استعادة وتملك هذه الاراضي وتعويضهم عن الاضرار التي لحقت بهم وبديارهم جراء السيطرة والمصادرة والطرد وممارسة كل اشكال العنف ضدهم...

ولابد من الاشارة هنا الى ان كل مشاريع التوطين قد فشلت فشلاً ذريعاً رغم ان السنوات الماضية شهدت ما يزيد عن /36/ مشروعاً قدمت عن طريق عملاء ومتعاطفين وسماسرة يعملون لصالح اسرائيل من اجل اعادة توطين

اللاجئين الفلسطينيين في اي مكان من هذا العالم باستثناء ديارهم وارضهم وبيوتهم.

لقد جرى طرح وترويج العديد من المشاريع المؤيدة لاسرائيل والتي كان هدفها تسوية مشكلة اللاجئين بشكل غير عادل ومنصف ومجمل هذه المشاريع تعتمد على الطروحات التي سبق ان روجت وتروج لها اسرائيل والتي تحاول ان تخلق اعتقاداً على الصعيد الدولي بأن الفلسطينيين ليسوا شعباً بل جماعة من العرب وليس هناك ثمة دولة اسمها فلسطين وان الفلسطينيين هاجروا منها وغير متجذرين فيها ولاتربطهم بها اية روابط عميقة وانهم متخلفون ولايصلحون إلا عبيداً وخدماً لذلك لابد من طردهم ونقلهم واستبدالهم بمهاجرين من اليهود الروس.

وفي الفترة الممتدة ما بين عامي 1930-1993 طرحت مشاريع لتوطين اللاجئين الفلسطينيين اهمها:

— خطة وايزمان:

تقدم حاييم وايزمان عام 1930 (وكان انذاك رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية والذي اصبح فيما بعد رئيساً للكيان الصهيوني) بخطة تقول بأنه يجب جمع مليون ليرة فلسطينية من اصحاب رؤوس الاموال اليهود من أجل توطين الفلسطينيين في شرقي الاردن الا ان اللورد باسفيلد وزير المستعمرات البريطاني رفض هذه الخطة ثم رفضتها الحكومة البريطانية لكن فشل هذه الخطة لم يمنع وايزمان ورفاقه وعملاء اسرائيل والصهيونية العالمية من الاستمرار بتنفيذ خطط التوطين عن طريق طرد وترحيل اللاجئين الفلسطينيين الى الدول المجاورة واعتبروا ان هذا الهدف يشكل هدفاً استراتيجياً صهيونياً لكل القيادات المتعاقبة على الكيان الصهيوني وبين عامي 1937-1948 طرحت عدة اقتراحات صهيونية للتوطين كان اهمها:

— خطة سوسكين للترحيل القسري عام 1937.

- خطة فايش للترحيل والتهجير عام 1937.
- خطة بدينه للتوطين والتهجير عام 1938.
- خطة روبين للتوطين والتهجير عام 1938.
- خطة الجزيرة للتوطين والتهجير عام1938 .
- خطة العراق للتوطين والتهجير والتي طرحها إدوار نورمان بشكل علني عام 1946.

وشكلت خلال الفترة ذاتها ثلاث لجان من قبل الوكالة اليهودية والموساد الاسرائيلي أنيطت بها مهمة مناقشة وايجاد طرق وسبل لترحيل الفلسطينيين الى الدول المجاورة ولاتزال توجد الى يومنا هذا شعبة متخصصة في اسرائيل لهذه الغاية. وهنا لابد من ان نذكر المجازر التي ارتكبتها الصهيونية والعصابات التي كان لها الدور الكبير في تأسيس الكيان الصهيوني وهي (شتيرن- تسغي-- ليؤمي- الأرغون- الهاغانا- هاشومير- نجمة داوود والحمراء وغيرها...)

وحتى بعد قيام الكيان الصهيوني عام 1948 طرحت مشاريع كثيرة من قبل الدول الغربية نيابة وخدمة لاسرائيل أو بتكليف منها مثل: مشروع / تيكنس/ عام 1949 والمتضمن توطين الفلسطينيين في سوريا والعراق .

وبعد عام 1967 طرح كم هائل من المشاريع الاستعمارية الصهيونية ففي عام 1993 اقترح المفكر والكاتب البريطاني /بيير بتز/ عودة عدد محدود من اللاجئين الفلسطينيين الى اراضي غزة واريحا وقد سبق أن روج لهذه الفكرة المؤلف البريطاني هيلر عام 1983 وكانت هناك ايضاً اقتراحاً للصحافية البريطانية / دونا آرثر/ التي دعت الى توطين نصف اللاجئين في قطاع غزة واريحا وعدد صغير منهم في اسرائيل شريطة الالتزام التام بالقانون الاسرائيلي لكن من البديهي ان تفشل جميع هذه المشاريع لانها تتنكر لاحد أهم حقوق الشعب الفلسطيني الا وهو حقه التاريخي في العودة الى وطنه وارضه ودياره.

سيناريوهات جديدة :

لابد من القول بأن المشكلة السكانية الفلسطينية في الاراضي المحتلة شكلت ومازالت تشكل هاجساً ورعباً حقيقياً للقيادات الصهيونية المتعاقبة لعلاقتها الوطيدة بالمسألة الديمغرافية وعليه فإن الكيان الصهيوني من الصعب بل من المستحيل ان يقبل بمبدأ عودة اللاجئين الفلسطينيين بل الاكثر من ذلك فإن كل القيادات الصهيونية ترغب بطرد المزيد من السكان الفلسطينيين وتفريغ الارض وتغيير معالمها.

فاليوم يوجد داخل حدود اراضي فلسطين ما يزيد عن مليوني فلسطيني وهذا الرقم بحد ذاته يشكل رعباً حقيقياً بحسابات اسرائيل الاستراتيجية اذ لامكان للمناورة اللامحسوبة بحرص ودقة حسب المفهوم الصهيوني وعليه فإن اي تفكير بتحقيق وتطبيق قرار الامم المتحدة رقم 194 القاضي بعودة اللاجئين ودفع التعويضات لايتعدى الوهم من وجهة النظر الصهيونية.

وقد لمسنا مؤخراً تحرك عملية السلام بعد هزيمة نتنياهو وفوز باراك وطفى على السطح وبقوة الموضوع القديم- الجديد آلا وهو مشكلة توطين اللاجئين الفلسطينيين ومصيرهم وبدأت تتهافت السيناريوهات لحل هذه القضية والتي تتقاطع جميعها مع موضوع واحد هو (التوطين) وقد كشفت وسائل الاعلام العالمية المتعلقة بهذا الموضوع الهام والحساس عن خطة امريكية ساهم فيها عدد من مراكز الدراسات بتمويل امريكي وتتلخص هذه الخطة بالنقاط التالي:

1- الغاء القرار /194/ مما يعني عدم عودة لاجئي عام 1948 الى الاراضي الفلسطينية المحتلة.

2-عودة جزئية الى الاراضي الفلسطينية تحت عنوان (لم الشمل) وهذا ما تم بشكل فعلي في مؤتمر القاهرة الاخير الذي وافقت اسرائيل على عودة (350) ألف فلسطيني فقط الى الاراضي الفلسطينية على ان تدرس أوضاعهم لجان مشتركة فلسطينية - اسرائيلية ويتوافر فيهم بند (لم الشمل).

3- نقل عدد من اللاجئين من قطاع غزة الى الضفة الغربية والى بعض الدول العربية التي يرغبون بالمغادرة اليها.

4- توطين مليون فلسطيني في الاردن ومنحهم الجنسية الاردنية.

5-توطين الفلسطينيين في لبنان ومنحهم الجنسية اللبنانية وعددهم حوالي (150,000) فلسطيني - (40 الف منهم حصلوا على الجنسية قديماً).

6- منح الجنسية لكل الفلسطينيين المقيمين في سوريا وعددهم حوالي مليونيين ونصف انسان.

7- توزيع مليون فلسطيني على عدد من الدول العربية.

8- تقوم الولايات المتحدة الامريكية ودول اوروبية بتجنيس حوالي /90/ الف لاجيء فلسطيني مقيمين فيها اصلاً منذ زمن بعيد...

- واخيراً:

حسب احصاء للانروا جرى عام /1998/ للارقام الفعلية للاجئين الفلسطينيين فقد بلغ عددهم (3,573,382) في لبنان وسوريا والاردن فقط وهنا لابد من الاشارة الى ان اليهود قد نجحوا اليوم في الحصول على تعويضات مقابل املاك مزعومة في كل من المانيا وسويسرا والسويد وبلدان اوربية اخرى ادعوا بها دون اثباتات ملموسة بل عبر استخدام اساليب الضغط والتهديد والابتزاز وبدون مستند دولي أو قرار صادرعن الامم المتحدة في حين ان الفلسطينيين لديهم ما يثبت حقوقهم في الاراضي والممتلكات اضافة الى القرارات الدولية والدعم الكامل من المحافل الدولية رغم ان خسارة شعب فلسطين لوطنه ومعاناته الناتجة عن ذلك يفوقان اي عويض ومقياس مادي، لذا لابد من صحوة ضمير المجتمع الدولي لدعم قضية اللاجئين واعادتهم الى وطنهم والتعويض عليهم لقاء تشردهم وفقدانهم لممتلكاتهم وهنا نشير الى ان الفلسطينيين ليسوا وحيدين في مطالبتهم بالعودة . الدول العربية قاطبة ترفض التوطين او اي افكار تدور حول التوطين في أيه أمكنة أخرى سوى في فلسطين لانها تدرك مخاطر هذه المشاريع الاستعمارية. لقد آن الأوان لمواجهة الحقيقة وطرح هذا الموضوع بقوة وبكل جدية على الساحة الدولية.

الجمهورية التونسية من حكم الحزب الواحد الى التعددية السياسية

اعداد الرفيقة : ليلى محفوض

●● لمحة تاريخية:

مرت تونس بأوضاع تاريخية وسياسية متعددة، من الحكم الفينيقي الى الروماني ثم الفتح العربي الاسلامي، وتم احتلالها بعد ذلك من قبل العثمانيين، ثم جاء الاستعمار الفرنسي وهكذا الى ان حققت استقلالها عام 1956 وتم اعلانها جمهورية مستقلة عام 1957 بعد جلاء آخر جندي فرنسي عن قاعدة بنزرت التونسية.

اتسمت سياسة النظام التونسي خلال تلك المرحلة بالسلبية تجاه القضايا القومية للوطن العربي خصوصاً القسم الشرقي منه، الى ان اقصي - الحبيب بورقيبة - الرئيس التونسي الراحل، وجاء الرئيس -زين العابدين بن علي- على رأس السلطة التونسية، وتوجه للوطن العربي معتبراً تونس جزء منه، مع العودة الى قيم الدين الاسلامي والتاكيد على انتهاج الديمقراطية والتعددية السياسية في اطار الدستور التونسي، وتوج هذا التوجه بالدعوة الى اقامة اتحاد المغرب العربي.

●● لمحة سياسية:

من الملاحظ انه مع موجة الديمقراطية التي شهدها العالم في الربع الاخير من القرن العشرين فقد امتدت هذه الموجه إلى منطقتنا العربية، وقد نتج عنها توسيع نطاق المشاركة السياسية عن طريق اعتماد التعددية الحزبية كاسلوب، واستيعاب المعارضة السياسية في اطار مجموعة أو جبهة تشكل وحدة النظام

السياسي على ساحة الوطن.

وبالمقابل قليلة تلك الاحزاب العربية التي استطاعت ان تكون **فاعلة** على ساحة وطنها وشكلت واقعاً او حيزاً حقيقياً في الانظمة العربية السياسية وقليلة ايضاً تلك الاحزاب التي تتمتع **بايديولوجية شمولية** حققتها نتيجة خبرتها او ممارستها في العمل على الوصول الى الحقوق والأسس الأرقى والأفضل في تلبية حاجات المواطنين وبناء مجتمعاتها العربية في اطر من العدالة والحرية وتامين الكفاية اللازمة ليعيش ابناء الوطن في جو من الديمقراطية والمساواة والاشتراكية.

وتعود اسباب ذلك الى انتشار العشائرية والطائفيةالتي شجعتها الانظمة الاستعمارية التي احتلت اقطار الوطن بعد الحرب العالمية الاولى وحتى استقلالها ويعود ذلك الى الفردية التي تتعلق بشخصية الزعيم وارادته التي اصبحت تسيطر على سياسة الحزب وعلى ارادة الحزب نفسه. كما يغلب احياناً الطابع العسكري على التنظيم الحزبي وخاصة عندما يكون الاستيلاء على الحكم تم بعد انقلاب عسكري، اضف الى ان عدداً كبيراً من هذه الاحزاب يتسم بالطابع النخبوي للقوى الاجتماعية التي غالبا ما تتشكل منها قيادة الاحزاب واغلبية جماهيرها، وبالتالي فقد تلتصق هذه القيادات بنخبوية الدولة ايضا وفي اطار شبكة، هدفها تحقيق مصالح فردية على اساس علاقات وصلات شخصية من خلال هذا التداخل بين مسؤولي الدولة ومسؤولي الحزب.

وينطبق هذا الحال على عدد من الاقطار العربية، ومنها القطر التونسي الشقيق الذي هو موضوع بحثنا لهذا العدد.

●●لمحة جغرافية:

تقع تونس على الشاطىء الجنوبي للبحر الابيض المتوسط وهو يحدها من الشمال، كما تحدها ليبيا من الشرق والجنوب، والجزائر من الجنوب والغرب، ويزنرها البحر الابيض المتوسط بشواطىء تمتد الى 1300 كم.

- **التضاريس:** تقسم تونس الى اربع نواح جغرافية رئيسية وهي:

- **المنطقة الشمالية:** وتضم السواحل المطلة على البحر الابيض المتوسط، ثم سلسلة جبال الاطلس التي تحيط بها الغابات الكثيفة والاراضي الزراعية الخصبة التي تعتمد على الهطولات المطرية العالية في هذه المنطقة.

- **السواحل الشرقية:** أراضي خصبة مروية مطريا، وتنتشر فيها زراعة الزيتون والحمضيات ويتركز فيها النشاط الزراعي والسياحي وتعتبر تونس بشكل عام فقيرة بالانهار لكن يوجد فيها عدة موانىء بحرية معروفة على الصعيد الداخلي والخارجي.

- **المنطقة الصحراوية:** تقع في الجنوب، وتقل فيها الامطار، توجد فيها الواحات واشجار النخيل وتربية الماشية وزراعة البقول، ويعتمد نماءها على السياحة وصناعة السجاد والفضيات.

- **المنطقة الوسطى:** فقيرة بالامطار، تعتمد على زراعة الحبوب والزيتون وصناعة السجاد اليدوي، اضافة الى الثروة الحيوانية التي تربى فيها.

- **المساحة:** 163,610 كم 2 وعدد سكانها بحدود /8ملايين نسمة ونسبة النمو السكاني بحدود 2,5%معظمهم من الشباب الذين تبلغ اعمارهم بين 15-40 سنة وذلك بحدود 50% ويقيم 70%من السكان في المدن الساحلية وتبلغ الكثافة السكانية في المدن بحدود 50 شخصاً في الكم2

الى جانب العرب توجد نسبة قليلة ممن يتحدرون من اصول بربرية لكنهم مندمجون تماماً في المجتمع العربي التونسي.

- **العاصمة:** تونس اكبر المدن وهي ميناء بحري ومركز تجاري وصناعي وثقافي وتشتهر بآثارها التاريخية وصناعاتها، التقليدية منها والحديثة، ويزيد عدد سكانها على - 1,5مليون نسمة.

- **الدين:** دين الدولة الرسمي الاسلام واللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد والمدارس وتستخدم اللغة الفرنسية في الجامعات «في الكليات العلمية» اضافة الى عدد من المؤسسات التجارية والاقتصادية العامة.

●● لمحة اقتصادية:

كانت تونس قد وقعت على اتفاق الشراكة والتعاون مع الاتحاد الاوروبي، ليس في الاطار الاقتصادي فقط وانما في الاطار الثقافي والتربية والحوار السياسي والاجتماعي وذلك منذ عام 1998.

وهذا جعلها تعتمد **النظام الاقتصادي الحر** بسبب سياسة الانفتاح هذه على العالم الخارجي مما سيساعدها على رفع الضرائب والتعريفات الجمركية تدريجياً عن المنتجات التونسية التي ستدخل الاسواق الاوروبية، وذلك على مدى /12/ عاماً، اي اعتماد اقتصادها على دخول المواد الزراعية والصناعية وقطاعي السياحة والتجارة والصيد البحري.

وبشكل عام تعاني من عجز في ميزان المدفوعات كما انها تواجه مشكلة بطالة واسعة في القوة العاملة لديها.

– **الزراعة:** يعمل فيها اكثر من 40% من السكان التونسيين وتبلغ مساحة الاراضي القابلة للزراعة 70% من المساحة العامة، وهي الى جانب الصيد البحري تقدم بحدود 15% من الدخل القومي.

اهم المنتجات الزراعية : الزيتون والكروم والزيوت والتمور والحبوب والحمضيات ثم الخضار والفواكه.

– **الصناعة:** تساهم في 12% من الدخل القومي، واهمها الصناعات التحويلية التي تقدم للانتاج الصناعي 21% واهمها استخراج المعادن والثروات الباطنية.

– الخدمات: يقوم قطاع النقل والمواصلات بالمساهمة في 9% والسياحة 36% وتتغير هذه النسب حسب المواسم السياحية ومشاريع الاستثمار والواقع الزراعي الذي تؤثر عليه الهطولات المطرية ونسبها السنوية.

●● نظام الحكم:

جمهوري دستوري ديمقراطي رئاسي ، اول دستور تونسي صدر عام /1959/ وقد تضمنت مبادئه دعم الوحدة القومية التونسية– احترام حقوق الانسان والقيم الانسانية الاساسية – اعتماد التعاليم الاسلامية وقيمها في

تسيير امور الحكم– والتوجه نحو الوحدة العربية لدول المغرب العربي الكبير والانتماء الى الاسرة العربية الكبيرة.

كذلك التعاون مع الشعوب الافريقية والتضامن مع الشعوب المناضلة من اجل حريتها وعدالة قضاياها الوطنية والقومية.

وكفل الدستور الحريات الاساسية وخاصة الملكية منها، والنقابية والشخصية كما نظم ممارسة الحكم من خلال السلطات الثلاث

التشريعية – التنفيذية– القضائية

السلطة التشريعية: يديرها مجلس نواب منتخب مباشرة لمدة خمس سنوات وكانت الانتخابات القبل الاخيرة تمت في تونس عام 1995 وفاز فيها حزب التجمع الدستوري الديمقراطي بجميع المقاعد وعددها 144 مقعداً لكن رئيس الجمهورية منح /19/ مقعداً اضافيا الى الاحزاب المعترف بها في النظام سناتي على ذكر توزيعها في حينه.

السلطة التنفيذية: برئاسة رئيس الجمهورية الذي ينتخبه الشعب مباشرة وهو يعين اعضاء الحكومة ويقيلهم، وهم مسؤولون أمامه، كما ان الرئيس هو رئيس الحزب الحاكم، وللحزب صحيفة ناطقة باسمه تعرف بصحيفة «الحرية» وأخرى بالفرنسية «لارينوفو» أي «التجديد».

التجربة الحزبية التونسية :

بداية وحسب القانون الذي صدر في /3/ ايار 1988 من أجل ممارسة التعددية عمليا في تونس يمكن الاشارة الى الميثاق الوطني الذي يعتبر صورة للوفاق الوطني الذي وافق عليه /16/ حزباً وهيئة شعبية ونقابية، فقد جاء للعمل على تأطير المواطنين التونسيين ومساهمتهم في الحياة السياسية وتطبيق الانتخابات حسب الدستور.

كما حدد عمل الاحزاب في اطار الشرعية والحفاظ على النظام الجمهوري للبلاد وعلى مبدأ السيادة الشعبية والامن القومي، ومكاسب الامة، اضافة الى

الدفاع عن الهوية العربية الاسلامية واجتناب التطرف والعنف والعنصرية، والحفاظ على الحريات العامة وحقوق الانسان، ونظافة القضاء واجتناب اعتماد السياسة على عنصر الدين أو اللغة أو اللون أو الجنس... الخ

اما **نظرياً**، فقد بدات تونس تجربتها في التعددية الحزبية «المقيدة» كما اسماها الرئيس السابق – الحبيب بورقيبة – مع الانتخابات التشريعية التي تمت عام 1981 وذلك بهدف تجاوز الفشل الذي انتهى اليه الحكم السابق بسبب سياسة الحزب الواحد التي اثبتت عجزها عن استيعاب القوى السياسية المتواجدة على الساحة التونسية، والتي لم تكن قادرة على مجاراة فردية هذا الحكم وانسجامها مع استراتيجيتها الا في اطار التعددية الحزبية التي لجأت اليها كحل بديل للواقع القائم، وبالتالي الانضمام الى ما استجد من احزاب وقوى سياسية اخرى على الساحة سيأتي ذكرها فيما بعد.

وقد بقي هذا الوضع حتى عام 1987 والى ان بدأت بعض الفئات التونسية دخولها دائرة العنف، مما ادى الى انقلاب «دستوري» سمي هكذا...!

وصلت من خلاله السلطة القائمة الآن الى قيادة الحكم في القطر التونسي الشقيق وفشلت الحركة الاسلامية التي عارضت هذا **التوجه العلماني** للسلطة وقيادة الدولة، وخلقت لها بعض المشاكل والاضطرابات، بينما بقيت احزاب المعارضة تمارس نشاطها في اطار الشرعية المسموح بها، ولم يكن لها اي اثر سلبي ينعكس على مسيرة التعددية الجديدة.

– ما تمخض عنه الانقلاب: نتج عن هذا الانقلاب العديد من التطورات التي انعكست على واقع السلطة في تونس كالغاء فكرة الرئاسة مدى الحياة واعتبار رئيس الوزراء التونسي البديل الشرعي والمباشر للرئيس في حال خلو هذا المنصب لسبب من الاسباب.

هذا الى جانب عدد من القرارات التي تتعلق بالمعتقلين السياسيين وحقوق الانسان والحريات العامة.. الخ

كما صدر عام 1988 **قانون جديد للصحافة وحرية الاحزاب وتنظيمها واصدار الصحف الخاصة بها.**

وكانت أول بوادر هذه القوانين- **التوسع بالتعددية الحزبية والاعتراف بشرعية الاحزاب الجديدة منها**، والتي كانت سابقاً متواجدة لكن في اطار المعارضة.

● الخارطة الحزبية التونسية:

وبالرغم من انه اصبح عدد الاحزاب «الشرعية» – العاملة على ساحة الوطن في اطار التعددية والقانون الجديد سبعة احزاب وذلك حتى عام 1997

لكن النظام التونسي ظل يعمل وبشكل ما في ظل **الليبرالية السياسية** تحت مظلة الحزب الواحد «**التجمع الدستوري الديمقراطي**» لكن في اطار التعددية دون ان يؤثر ذلك على استراتيجية هذا الحزب وديمومة سياسته، ان كان من خلال علاقته بالنظام السياسي أو بالقوى والأحزاب القائمة في ظل هذا النظام.

● حزب التجمع الدستوري الديمقراطي :

هو الحزب الذي **حقق استقلال تونس** عن الاحتلال الفرنسي عام 1956 وشكل **أول وزارة** تونسية واعلن **النظام الجمهوري** عام 1957.

ويعتبر «**التجمع الدستوري الديمقراطي**» **أقدم احزاب افريقيا** منذ العشرينات، وترجع نشأته الرسمية الى عام 1934 وهو كان حزب السلطة الحاكمة في تونس ولايزال وقد تركز قيامه على المطالبة باستقلال البلاد وقيام نظام دستوري، وتشكيل حكومة وطنية من الشعب، وذلك بعد ان قاد النضال الوطني مدة /22/ عاماً قبل الاستقلال وهو اليوم يقر نظام تعددي تنافسي منذ عام 1987وتعمل قيادته الى دفع الحزب باتجاه احزاب المعارضة الشرعية الستة التي تعمل معه في اطار التعددية الجديدة.

وجاءت الانتخابات التشريعية التي تمت 1981 لتدعم آلية عمل «التجمع» وتظهر جماهيريته من خلال تجميع كل الفئات الاجتماعية تجمعاً دستورياً

ديمقراطياً وبالتالي قدرته على انشاء المؤسسات الشعبية والنقابية وتحقيق التكامل بينها على الصعيد العمالي والفلاحي والتجاري والصناعي.

كما استطاع هذا الحزب حل العديد من الصراعات وفتح باب المشاركة في قيام قوى سياسية وتنظيمات حزبية لممارسة العمل السياسي لهذه الفئات منعاً من الانشقاقات أو بروز ظواهر لاتنسجم مع استراتيجية هذا الحزب.

● **الادوار المرحلية لهذا الحزب: في الستينات** من القرن الماضي فقد هذا الحزب طابعه الديمقراطي ولم يعد المترجم لطموحات الشعب التونسي عندما طغت عبادة شخص الرئيس على اشكال الديمقراطية، وبدأ الصراع على السلطة كلما تقدم السن برئيس البلاد.

● وفي مرحلة **السبعينات** سادت حالة عدم الاستقرار، وبرز دور المنظمة العمالية نتيجة تفاقم مشكلة البطالة، واعتبر الاتحاد العام للشغل التونسي الذي ضم 60% من القوى العاملة في البلاد كمنبر للافكار التقدمية.

● أما في **الثمانينات** فقد سادت سياسة الحوار وتم التركيز على الوحدة الوطنية والتصدي للصراعات الداخلية، وبدأت مرحلة جديدة من الانفتاح السياسي، التي أكدت على ضرورة تطبيق الديمقراطية والتعددية الحزبية كونها الخيار الوحيد الذي يرتب اوضاع البلاد، ومثلت صمام الامان في ادارة الحزب للوضع السياسي التونسي في تلك المرحلة.

لكل الاحزاب لابد من اسس وهيكلية تقوم عليها لكن ما يهمنا هنا ان نلقي الضوء على الواقع التنظيمي للحزب الحاكم.

– **البناء التنظيمي**: تقوم الهيكلية التنظيمية لحزب «التجمع الدستوري الديمقراطي» على ثلاث مستويات، تبدأ بالخلايا التي تنتشر في الاحياء والقرى كحلقة وصل بين الجماهير وقيادات الحزب التسلسلية وتنفذ مقرارات الحزب ونشر مبادئه وتنقل هموم المواطنين وحاجاتهم الى القيادات الاعلى.

– **لجنة التنسيق**: تشرف على الدوائر الحزبية ونشاطاتها ومساعدتها على

تنسيق النشاط الحزبي في المدن مع اجهزة الحزب والدولة.

– **اللجنة المركزية**: وهي الهيئة التنفيذية للحزب وقد اصبحت تضم /236/ عضواً ينتخبهم المؤتمر القومي من بين اعضاء الحكومة والمجلس الاستشاري وتجتمع مرة كل ستة اشهر ويرجع الى هذه اللجنة كل من «الديوان السياسي والمؤتمر القومي»،وتعتبر تلك المفاصل القيادية التي تعمل في اطار الحزب على الصعيد الوطني.

– **الديوان السياسي**: يختار اعضاؤه من بين اعضاء اللجنة المركزية من قبل رئيس الحزب لمساعدته في تسيير اجهزة الحزب وتنفيذ مقرارات المؤتمر وتطبيق النظام الداخلي.

– **المؤتمر القومي**: ينعقد كل خمس سنوات ويتكون من رئيس الحزب واعضاء اللجنة المركزية، ونواب عن الشعب الحزبية، منتخبين للمؤتمر، ومن حق المؤتمر تعديل ما يراه مناسباً لمسيرة الحزب.

اضافة لهذه الهيئات هناك **المجلس الاستشاري** للمناضلين القدماء، **والمجلس القومي**، وهو هيكل استشاري يساعد في دراسة الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للبلاد، في اطار دعم الوحدة والوفاق الوطني، ولايزال هذ **الحزب هو الوحيد الممسك** بأجهزة الدولة والمسيطر على مؤسسات المجتمع التونسي.

وبلغت العضوية في هذا الحزب ما يزيد على 1,600 مليون عضو.

● احزاب المعارضة

قبل ان تصل تونس الى اتمام تجربتها في التعددية كان قد نشأ عدد غير قليل من احزاب جديدة على الساحة التونسية، انتهجت اسلوب المعارضة السياسية لحزب «التجمع الدستوري الديمقراطي الحاكم»، حتى قامت التعددية فانضمت اليها كافة القوى والحركات السياسية والحزبية منها.

1-حركة الديمقراطيين الاشتراكيين:

استمرت عملية التأسيس وشرعنة قيام هذه الحركة من 1978 الى 1983 حيث رخص له كحزب ناشط على الساحة التونسية ظهرت هذه الحركة مع الاحزاب التي قامت قبل ان تبدأ التجربة التونسية في اطار ممارسة التعددية الحزبية لتنشأ بعدها اربعة احزاب جديدة تم تأسيسها بين اعوام 1981-1988 .

شكلت هذه الحركة **تيار معارضة** حقيقية لنظام الحكم في ظل الحزب الحاكم كونها ركزت على قضية التعددية والحرية وتفعيل مؤسسات المجتمع، وتعتبر أهم احزاب المعارضة واكثرها شعبية لكنها لم تختلف في استراتيجيتها كثيراً عن استراتيجية الحزب الحاكم.

لها في البرلمان /10/نواب عينهم رئيس الحكومة بعد الانتخابات، تنادي باقامة نظام اشتراكي وتحقيق التنمية الاقتصادية وتسعى لوحدة المغرب كخطوة متقدمة باتجاه وحدة الامة العربية واقطارها.

2- حزب الوحدة الشعبية:

تعود الاصول السياسية لهذا الحزب الى الفكر الاشتراكي وتدور سياسته في فلك الحزب الحاكم.

اعلن عن تأسيسه عام 1981 يتمسك بسياسة الحوار مع النظام القائم ويلتقي فكرياً مع احزاب المعارضة، وخاصة فيما يتعلق بالتعددية السياسية وديمقراطية المسيرة الحزبية، ويعمل في اطار تحقيق اهداف الانتماء الى الحضارة العربية والاسلامية والى القارة الافريقية وتحقيق مجتمع اشتراكي ووحدة الامة العربية ويسبقها بوحدة المغرب العربي، وتعزيز العلاقات مع القوى المكافحة من أجل تقدمها وصيانة حريتها والحفاظ على حقوقها الانسانية وسيادة الامن والسلام العربي والعالمي.

3- حركة التجديد- الحزب الشيوعي سابقاً-

تعتبر هذه الحركة امتداداً للحزب الشيوعي الفرنسي الذي قام 1919، وفي عام **1939** تحول الى حزب وطني واعلن استقلاله عن الشيوعي الفرنسي تحت تسمية الشيوعي التونسي وللحزب صحيفة شهرية ناطقة باسمه «الطريق

الجديد» فرض عليه الحظر مرات عديدة في عام 1981 رفع الحظر عنه نهائياً، وسمح له رسمياً بممارسة نشاطه على الساحة التونسية.

بعد تخليه عن الايديولوجية الماركسية غير اسمه الى «حركة التجديد» وذلك عقب انهيار الاتحاد السوفياتي. وراح يدعو الى الاهتمام بممارسة الديمقراطية في اطار البعد الاجتماعي للمواطن التونسي ووحدة المصير العربي.

4- التجمع الاشتراكي التقدمي:

تأسس عام 1983 اشهر رسمياً 1988 **بتوجه قومي عربي وفكر ماركسي**، يضم في صفوفه مجموعة من اليساريين الماركسيين والبعثيين القوميين وشخصيات مستقلة قومية ووحدوية.

ومن ركائز استراتيجيته السياسية، الديمقراطية والاشتراكية والوحدة العربية، ومتأثر بافكار البعث العربي الاشتراكي وتجاربه القومية في المشرق العربي كما انه يشارك في الجدل القائم حول الهوية مع الاسلاميين، لكنه محدود الفعالية على الساحة التونسية في اطار احزاب المعارضة التي تحتج هي الاخرى على ضعف دورها بسبب غياب تكافؤ الفرص بينها وبين الحزب الحاكم. يملك صحيفة اسبوعية ناطقة باسمه تعرف (الموقف).

5- حزب الاتحاد الديمقراطي الوحدوي:

يعتبر هذا الحزب عضواً سابقاً في التجمع الدستوري الديمقراطي الحاكم. انشق عنه بهدف توحيد الاتجاهات العربية القومية لدى التونسيين، وفتح الحوارات مع البعث العربي في سورية والعراق، يدعو هذا الحزب الى الاصلاح الاقتصادي، ويؤكد على اهمية التوجه العربي نحو الامة العربية وحل مشاكلها التنموية، ويستند الى التراث الاسلامي العربي.

تأسس واكتسب شرعية نشاطه عام 1988 وتدور سياسته في فلك الحزب الحاكم ينبذ التعصب والعنف ويعتمد الخيار الاشتراكي **ومناصرة حركات التحرر والتقدم** والدفاع عن حقوق الانسان ويساند النضال العربي من أجل **تحرير فلسطين ويتوق الى تطبيق شعاره في الديمقراطية والوحدة والاشتراكية**

حصل في انتخابات 1999 على سبعة مقاعد في البرلمان وقد ترشح امينه العام السيد عبد الرحمن التليلي لانتخابات رئاسة الجمهورية .

عقد الحزب مؤتمره الاخير في تموز 1999 بحضور وفد من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي.

6- الحزب الاجتماعي التحرري:

اقرب احزاب المعارضة للحزب الحاكم، يؤكد على اهمية المبادرات الخاصة في تحرر المجتمع لكنه لايستند الى قاعدة شعبية او تاريخ نضالي يمكنه من القيام بدوره بقوة على الساحة التونسية له صحيفة دورية ناطقة باسمه «الافق» تاسس عام 1988 وفي عام 1993 اكتسب اسمه الحالي بعد ان كان «الحزب الاجتماعي للتقدم».

تتلخص اهدافه **بتنظيم المجتمع** حتى يصبح مجتمع ديمقراطي تحرري يؤمن بالتعددية السياسية ويشجع على **الابداع الفردي** ويدعو الى **دور القطاع الخاص وتحرير الاقتصاد** وبذلك يتناقض مع بقية احزاب المعارضة.

*__بعد هذه اللمحة السريعة__ عن مجموعة الاحزاب الجديدة «المعارضة» التونسية نلاحظ **تشابهاً في معظم برامجها** وافكارها واهدافها وتوجهاتها، اضف الى انها تعاني من ضعف فعاليتها على الساحة التونسية سياسياً. كما انها تعاني من حالة انقسام داخلي وانشقاق عن الحزب الحاكم بعد ان كان معظمها ينتمي اليه في الاصل او يسير في فلكه.

كذلك ليس لها سياسة **تنافسية** او ايديولوجية واضحة وفاعلة مما لم يجعلها تشكل احزاب معارضة حقيقية للحزب الحاكم.

وذلك ادى الى خلل في **العلاقة** بين المعارضة والحزب الحاكم وبضعفها امامه وهيمنته عليها.. وهذا ما اظهرته بالفعل نتائج الانتخابات التشريعية التي جرت عام 1994 وانتخابات البلديات عام 1995 والتي جاءت في ظل التعددية الحزبية الجديدة.

اضف الى ما افرزه المؤتمر القومي الذي عقده الحزب الحاكم 1993 حيث حصل من /163/ مقعداً على /144/ مقعداً وجاءت النتائج على الشكل التالي:

-التجمع الدستوري الديمقراطي 144

-حركة الديمقراطيين الاشتراكيين 10

-حركة التجديد 4

-الاتحاد الديمقراطي الوحدوي 3

-حزب الوحدة الشعبية 2

-الحزب الاجتماعي التحرري لاشيء

-التجمع الاشتراكي التقدمي لاشيء

● اما على صعيد **لانتخابات البلدية** 1995 فقد جاءت الصورة مكررة لاحتكار حزب التجمع الدستوري الديمقراطي للمقاعد رغم ظاهرة التعددية الحزبية حيث حصل على 4084 مقعداً من اجمالي المقاعد للمجالس المحلية البالغ عددها /4090/ مقعداً بينما حصلت كافة الاحزاب المعارضة على 6 مقاعد فقط وان دل ذلك على شيء فانما يدل على محدودية الدور الذي تقوم به المعارضة في خارطة الاحزاب التونسية والتي تأخذ التعددية فيها هذه الصورة.

وكانت آخر انتخابات رئاسية تنافسية جرت في تونس في الشهر العاشر من عام 1999 بين ثلاث مرشحين هم الرئيس زين العابدين بن علي- رئيس الجمهورية ورئيس حزب التجمع الدستوري الديمقراطي - ومحمد بلحاج عمر- الامين العام لحزب الوحدة الشعبية التونسي - وعبد الرحمن التليلي- الامين العام لحزب الاتحاد الديمقراطي الوحدوي التونسي.

وقد فاز فيها الرئيس زين العابدين بن علي بالاغلبية النسبية وشارك في هذه الانتخابات 3,3مليون ناخب وناخبة رافق هذه الانتخابات ايضاً الانتخابات البرلمانية. تنافس معها سبعة احزاب تونسية وهي الاحزاب التي تحدثنا عنها انها احزاب حديثة ومعظمها تم تاسيسه بعد وصول الرئيس بن علي

الى سدة الرئاسة في تونس.

بلغت نسبة الاقتراع في هذه الانتخابات 88% من مجموع الناخبين وبلغ عدد المقاعد البرلمانية التي تم التنافس عليها 182 حصل فيها التجمع الدستوري الحاكم على 59,59% من الاصوات وفاز بـ 148 مقعداً في البرلمان الجديد، وبقي 34 مقعداً وزعت على بقية الاحزاب

- حركة التجديد الشيوعي سابقاً 5
- حركة الديمقراطيين الاشتراكيين 13
- حركة الوحدة الشعبية 7
- التجمع الاشتراكي الديمقراطي لاشيء
- الحزب الاجتماعي التحرري 2
- الاتحاد الديمقراطي الوحدوي 7
- الوحدات المستقلة لاشيء

وفي ظل هذه النتائج تبقى **الانتخابات التونسية مرحلة تحتاج الى تطوير** من أجل الوصول الى واقع افضل في التمثيل الشعبي والسياسي وتوسيعه والارتقاء بطموحات الشعب وتلبية حاجاته وتطلعاته المستقبلية في تفعيل دوره والانتقال بالوطن الى الاحسن دائماً قطرياً وعربياً وعالمياً.

وهكذا نلاحظ ان التشكيله الحزبية التونسية التي **تغلفها التعددية الحزبية** كظاهرة جديدة عليها، تتمثل في وجود **حزب مهيمن، هو حزب التجمع الدستوري الديمقراطي تحيط به مجموعة من احزاب المعارضة لاتتوقع ان تصل الى السلطة كونها محدودة القدرات وضعيفة الصلة بالجماهير** ويبقى وضع الاحزاب التونسية متشابهاً مع كثير أو معظم التنظيمات الحزبية المقيدة في الوطن العربي والتي ليس من دور فاعل لها سوى **اضفاء الطابع الديمقراطي** على نظام الحكم.

— وترشيح النظام الديمقراطي للحكم لاياتي **إلا ببناء المؤسسات**

الديمقراطية والانفتاح السياسي واستيعاب القوى والاحزاب السياسية القائمة على ساحة اي وطن في اطار التعددية الحقيقية لهذه القوى وتلك الاحزاب وبالنسبة لتونس فان المسار الحزبي وتطور البيئة مرتبط باستيعابه **لمشاكلها الاقتصادية** ومعالجة **مشكلة البطالة** على الخصوص والتوصل الى **حلول** مناسبة مع **التوجهات** الاسلامية التي تبرز في اغلبية الاحزاب الجديدة فيها.

● **اما ما يتعلق بواقع المرأة:** الذي يعتبر مرآة عاكسة لطبيعة اي نظام في الوطن، فقد استطاعت المرأة التونسية ان تحقق **مكاسب متقدمة** في المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية، وتصل الى **المساواة** في العمل مع الرجل وتساهم في العملية التنموية لوطنها وذلك من خلال ماطرأ من تطور في **القوانين** المتعلقة بالاحوال الشخصية والتي تخدم حياة الاسرة والمرأة والطفولة وما يتعلق منها بالحقوق والواجبات.

وبهذا الخصوص لابد من الاشارة الى ان هناك **وزارة تونسية** اقيمت للنهوض بهذه المهام تقديراً للمرأة ودورها الاجتماعي والوطني في حياة اسرتها ومجتمعها وبالتالي وطنها بشكل عام.

●● **وماذا عن السياسة الخارجية:** انها تؤكد على سياسة **الاعتدال والتسامح والتلاقي بين الحضارات والثقافات والاديان**، ويعتبر قيام الاتحاد المغاربي **خياراً استراتيجياً** لتونس لما فيه من تعزيز لدورها في القارة الافريقية، كما تدعو لحل الخلافات بين دول القارة بالطرق الدبلوماسية بعيداً عن الخلافات واستخدام العنف، وتسعى الى اقامة علاقات طيبة مع جميع الدول... لكن خطها السياسي واغلبية مواقفها تساير الخط السياسي للدولة من جهة **وتتلاقى** مع الرغبات والمواقف الغربية من جهة اخرى **وتلتزم بقرارات الشرعية الدولية** سواء تجاه القضية الفلسطينية أو النزاعات الاقليمية.

لكن بعد توقيع اتفاق اوسلو بين السلطة الفلسطينية واسرائيل سمحت

للاخيرة بفتح مكتب للمصالح الاسرائيلية واقامة المندوب الاسرائيلي فيها.

وهي مع سياسة **التطبيع**، وتعتبر تونس انها قامت بواجبها عندما استضافت منظمة التحرير الفلسطينية منذ عام 1982 وانها ساهمت في التوصل الى السلام **وتؤكد** على استرجاع الحقوق العربية **واقامة الدولة الفلسطينية** على ارض فلسطين وعاصمتها القدس، ومع مطالب وحقوق القطرين السوري واللبناني في **استرجاع هضبة الجولان وجنوب لبنان.**

وحاليا تاخذ **موقفاً معتدلاً** من اوروبا من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية التي تعتمد على توفير جو من الثقة في سبيل جذب الاستثمارات الغربية.

●● **العلاقة مع حزب البعث:** لحزبنا **علاقة طيبة** مع الاحزاب التونسية عامة حيث يشاركهم حضور مؤتمراتهم الحزبية والسياسية والمناسبات الوطنية ويقوم بتبادل الوفود الحزبية، **ولحزبنا اتفاقات** تعاون مع حزب التجمع الحاكم، وكذلك مع حزب الوحدة الشعبية.

من جهة اخرى **يعتذر** حزبنا عن المشاركة في المؤتمرات والمناسبات التي يحضرها أو يشارك فيها اي مسؤول اسرائيلي.

●● واخيراً لابد من الاشارة الى ان النظام الحزبي في تونس يتضمن في جوهره **وجود حزب واحد مهيمن على الساحة السياسية** لكنه بالتالي يواجه واقع ليس بالسهل التصدي له وليس هو بالمتحدي في نفس الوقت.

– **فبالنسبة لاحزاب المعارضة:** فهي فقط تشكل احزاب **ضغط** لااكثر، حيث لايمكنها الوصول الى السلطة بسبب محدودية امكانياتها اذا ما قيست بامكانية السلطة.

– **الحركة النقابية العمالية:** كانت بينها وبين الحزب الحاكم علاقة صراع تجلت في نزوع الحزب للهيمنة على الحركة النقابية من جهة ونزوع الاتحاد ليكون منظمة وطنية مستقلة عن سياسة الحزب الدستوري وغيره من الاحزاب وذلك منذ تأسيسه في الاربعينيات وحتى عام 1977 لذلك بقيت النقابة بحالة

صراع وخاصة في عهد بورقيبة، واستمر هذا الصراع الى ان حصلت على الاعتراف «الشكلي» باستقلالها عن حزب السلطة.

– **الاتجاه الاسلامي:** الذي كان قد بدأ نشاطه منذ عام 1969، وكان النظام العلماني والحزب الحاكم في تونس قد اتخذا مواقف متناقضة مع هذا الاتجاه بين التشديد والمهادنة اما في عام 1979 فقد بدأ هذا الاتجاه يظهر بشكل منظم، وبدا النظر اليه كرمز وبديل للنظام القائم سياسياً واجتماعياً، وهكذا حتى عام 1981 حيث اصبح لهذا الاتجاه الذي تحول الى حركة **نشاطاً رسمياً**، واتخذت اسمها الذي عرفت به «**الاتجاه الاسلامي**» وطالبت بترخيص السلطة للعمل علنا على الساحة التونسية، لكن طلبها رفض ككثير من المرات السابقة بحجة ان **قانون** الاحزاب التونسي **يحظر العمل الحزبي على اسس دينية أو عرقية أو جهوية**، وبحجة ان **الحكومة** هي التي تحمي القيم العليا للدين، وليس لاي جماعة ان تدعي حماية الاسلام واحتكامه لافكاره وعلومه.

ونتيجة لذلك لم تشارك مباشرة بالانتخابات التونسية مما اضطرها الى خوض الانتخابات بقوائم مستقلة.

وهكذا فقد **فشلت الحركات الاسلامية** في الحصول على الشرعية القانونية لممارسة نشاطها الى جانب بقية الاحزاب التونسية.

العولمة الاقتصادية
مفهومـــها/ جذورهــا/ مظاهرهــا

اعداد الرفيق : عوني صالح الحمصي

منذ عقد التسعينات، والعالم يشهد مجموعة كبيرة من التبدلات والتحولات الاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية.. الخ، والتي كان لها الاثر الكبير في تحديد مسارات المستقبل العالمي والعلاقات الدولية وهذه المتغيرات التي طرأت على النظام الدولي قد اقترنت بانتهاء مفهوم الثنائية القطبية، ونهاية الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفياتي، وهيمنة القطب الواحدو سادت في الساحة الدولية مفاهيم جديدة في كل الاوساط الاعلامية والسياسية والاكاديمية، كمفهوم النظام الدولي الجديد NeW World system وعالم متغير Chaing world وعصر المعلومات Socity Information ونهاية التاريخ، والقرية الكونية الصغيرة (العالم قرية صغيرة) وغيرها، ولكن من أكثر المفاهيم انتشاراً وصدى بين كل الاوساط هو مفهوم العولمة Globalization الذي مازال غامضاً لدى الكثيرين، واضافة لهذه التطورات والتبدلات بدأت معايير القوة والاستقطاب تتجه الى نوع جديد من التعامل مع التكتلات ذات الموارد الاقتصادية الهائلة، او ذات المواقع الجيوبولتيكية والجيو استراتيجية أو العسكرية ذات الاثر البالغ في انحا العالم، ومما لاشك فيه ان الثورة العلمية وما رافقها من تطورات تقنية قد احدثت انقلابات كبيرة وعلى أكثر من صعيد وخاصة المتعلقة بالاتصالات والحاسوب والمعلومات والانترنت، الامر الذي أدى الى طرح

مفهوم العولمة وتعميقها مع جميع التغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية، بحيث بدأت تنهار الحدود تدريجياً مع تزايد استخدام شبكة الانترنت والفضائيات، ومع ارهاصات تشكل العولمة بدأت عمليات تحرير التجارة الدولية وازالة الحواجز (العوائق) الجمركية وفتح الحدود الوطنية امام السلع والخدمات والمعلومات وانتهاج سياسات الاصلاح الاقتصادي واعتماد اقتصاد السوق، واتساع اسواق الاسعار الحرة وغيرها.

ومن هنا تبرز امامنا جملة من التساؤلات ومن ابرزها :هل يمكن للعولمة ان تأخذ ابعادها بين الدول المتخلفة والمتطورة صناعياً في جميع المجالات...؟ الواقع العربي... الى اين في ظل التحديات التي افرزتها العولمة وكيف سيكون الواقع العربي في القرن الواحد والعشرين ، ومع بداية الالفية الثالثة...؟

كيف ستكون الاوضاع العربية لكل بلد عربي.. وكيف سيكون شكل العلاقات العربية البينية في ظل العولمة...؟ والسؤال الاكثر أهمية، هل يملك العرب رؤية استراتيجية للتفاعل مع انعكاسات العولمة كما تجلت مع نهاية القرن العشرين..؟ وغيرها من التساؤلات

ومن هنا لابد من دراسة العولمة كمفهوم الذي برز في السنوات الاخيرة، معبراً عن جملة من المتغيرات الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والثقافية— وكذلك القضايا المتعلقة بها كظاهرة فلابد لنا من العودة التاريخية لتبيان الجذو التاريخية لهذه الظاهرة. كونها تعتبر اعلى مراحل الامبريالية أو كما يسميها البعض ما بعد الرأسمالية أو الرأسمالية النفاثة وذلك للوقوف عند حقيقة هذه الظاهرة وأهم ملامحها الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية....... الخ.

أولاً : في مفهوم العولمة

شهد المجتمع الدولي مجموعة كبيرة من التحولات والتبدلات، بنوعيها الكمية والنوعية وفي كل المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية، والتي حلت في إطارها ظاهرة جديدة اصطلح على تسميتها «العولمة»، والتي كان لها

الاثر الكبير في تحديد مسارات المستقبل العالمي والعلاقات الدولية فالعولمة كما يراها «محمد عابد الجابري» بانها «العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً معيناً هو الولايات المتحدة الامريكية على بلدان العالم أجمع، وهي ليست مجرد آليه من آليات التطور التلقائي لنظام الرأسمالية وإنما هي أيضاً دعوى الى تبني نموذجاً معيناً، اي انها ايديولوجية تعبر بصورة مباشرة عن ارادة الهيمنة على العالم وامركته وفي موقع آخر يعبر «الجابري» عن العولمة بقوله «هي ما بعد الرأسمالية والاستعمار... وهي معنية بتنمية الفوارق وتعميم الفقر لأن قاعدتها الاقتصادية تقوم على انتاج أكثر ما يمكن من السلع والمصنوعات بأقل ما يمكن من العمال، وهي مرتبطة عضوياً مع الوسائل الحديثة لنشر ثقافتها القائمة على ثقافة الاختراق وتقوم على رفع الحواجز امام الشبكات الاقتصادية والاعلامية لتمارس سلطتها بوسائل خاصة ولتحل محل الدولة في ميادين المال والاقتصاد والاعلام وتحاول فرض طريق فكري ايديولوجي هو الليبرالية ويرى الدكتور «طيب التيزيني» بان العولمة هي «الامبريالية» في مرحلة سقوط التعددية القطبية القائمة على التناقض وعلى الأنماط الاقتصادية والاجتماعية وعصر المعلومات وما بعدها... اي عصر نواجه فيه تحولات جديدة في اشكال الاستغلال والاغتراب الرأسماليين، وبروز السوق الكوني بوصفه التجسيد العملي والشامل عالمياً للعولمة «الكوسموبوليته» التي تبتلع كل الانتماءات والهويات في مواجهة آلية واحدة وحيدة تحدد نمط ما يجب ان يكون وما لايكون.

اما الدكتور اسماعيل صبري عبد الله فيعرف العولمة بانها «التداخل الواضح لامور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو دولة معينة ودون الحاجة الى اجراءات حكومية. وبما ان بحثنا سيركز على العولمة الاقتصادية ستعتمد تعريف الدكتور (صادق جلال العظم) كونه الاقرب لحقيقة ما هية العولمة، حيث وظف نظرية «المركز والاطراف للاقتصاد العالمي»

لـ د. «سمير امين» في توصيفه وتحليله لهذه الظاهرة بقوله:

«هي حقبة التحول الرأسمالي العميق للرأسمالية للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافيء (أي العولمة هي تسليع كل شيء بما في ذلك اشكال الانتاج غير الرأسمالية، وقبل الرأسمالية The Cammed-ification of everything) اي هي اممية رأس المال اي الانتصار من حيث المبدأ لنمط معين من السيطرة على وسائل الانتاج والنمط من التحكم بقوي الانتاج وعلاقات الانتاج والتبادل والتوزيع.

أي وصول نمط الانتاج الرأسمالي الى نقطة من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة إلى عالمية دائرة الانتاج واعادة الانتاج، اي انها رسملة العالم على مستوى العمق بعد ان كانت على مستوى سطح النمو ومن هنا نلاحظ مما تقدم ثلاثة اتجاهات رئيسية حول العولمة.

الاتجاه الاول :

يدافع اصحاب هذا الاتجاه عن اثار العولمة كونها نتيجة حتمية تفرض على جميع شعوب العالم كمسلمات، ويتبنى اصحاب هذا الاتجاه هيمنة الثقافة كما يركزون على نقطة اساسية هي «حركة العالم» ومن ابرز مفكري هذا الاتجاه «صموئيل هينتجتون» صاحب كتاب (صدام الحضارات) وكذلك «فرانسيس فوكوياما» في كتابه «نهاية التاريخ».

الاتجاه الثاني :

يرى اصحاب هذا الاتجاه بأن العولمة هي نتيجة حتمية للتطور الانساني، وأن العولمة هي اعلى مراحل الامبريالية والرأسمالية وانها عملية سيطرة المركز على الاطراف وحالة اختراق ثقافي واقتصادي وسياسي ومن أهم المفكرين لهذا الاتجاه «صادق جلال العظم» (محمد عابد الجابري) «اوليفة دولفوس».

الاتجاه الثالث :

الذي مازال يقف اصحابه موقفاً حائراً بين الرفض والقبول. وبالرغم من اختلاف المفكرين والباحثين في تفسير مفهوم العولمة بشكل مميز وتناول كل مفكر هذا المفهوم من رؤيته الخاصة واختصاصه في السياسة أو الاقتصاد أو الثقافة أو علم الاجتماع. وغيرها ولكن مع ذلك كان هناك نقاط اساسية يتقاطع بها جميع المفكرين والباحثين والمهتمين ومن ابرز هذه النقاط وهي:

1- الرغبة الامريكية في الهيمنة على العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً وايديولوجياً لتحقيق الحلم الامريكي (حلم روزفلت) عندما قال: (ايها الامريكيون احملوا عصا غليظة وسيروا من أجل امركة العالم وأكد على ذلك أيضاً زبيغنو بريجنسكي) في كتابيه «امريكا والعصر الامريكي» «الرقعة الكبرى».

2- التفاعل العالمي مع المتغيرات المتسارعة في التكنولوجية والاتصالات والحاسوب وضرورة التحرك نحو «سوق عالمية متكاملة» من خلال التفاعل في التجارة الدولية وازالة الحواجز الجمركية وتدفق الاستثمارات والمعلومات وفتح الحدود الوطنية والاسواق أمام مختلف السلع والخدمات والتأكيد على الانخراط في منظمة التجارة الدولية وانتهاج سياسة الاصلاح الاقتصادي واعتماد اقتصاد السوق.

3- خضوع العالم لقوى السوق العالمية وانحسار مفهوم سيادة الدولة القومية وحرية انتقال الثقافات والتقانات ضمن اطار رأسمالية حرية الاسواق من خلال الشركات المتعددة الجنسيات وغيرها ومحاولة تهميش الثقافة الوطنية واللغة القومية، وفرض ثقافة القطب الاقتصادي من أجل تطويق الانتاج القومي بنسب غير متكافئة وخاصة ان 20% من سكان العالم يسيطرون على 85% من الانتاج العالمي وما تبقى وهو 15% فيشكل حصة 80% من سكان العالم.

واخيراً ومن كل ما تقدم يمكن صياغة مفهوم شامل يمكن من توصيف هذه الظاهرة «العولمة» «هي نزعة واتجاه حركي استراتيجي تقوده الرأسمالية، هدفه اضفاء طابع كوني ذي نمط على مختلف العلاقات والنظم الدولية في المجتمع

الدولي بكافة مظاهره السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والاعلامية والمالية والبشرية والتقنية. وقد تجلى ذلك من خلال تحرير التجارة وتبادل السلع والخدمات وسرعة الاتصالات ووسائل الاعلام وسيولة المعلومات وتعميم الاسواق والقيم وحتى انماط السلوك واساليب العيش والسلوك الفردي وتدويل الازمات وانتفاء القوميات حتى يغدو العالم بحق «قرية كونية» كما يقول مارشال يوهان.

ثانياً : الجذور التاريخية للعولمة :

رغم الآراء المتباينة حول تحديد المرحلة التاريخية لنشأة هذه الظاهرة. لكن جميع الاراء تتفق في ربط هذه الظاهرة بالرأسمالية وانها امتداد لها. وهي مرحلة متقدمة من مراحلها ترافقت مع التطورات العلمية والتكنولوجية وشكلت العامل الرئيسي لازدياد شبكة العلاقات والتفاعلات بين الدول وعمقت مظاهر التبادل فالرأسمالية كنظام سياسي وكنظرية اقتصادية قد تعرضت خلال تاريخها الطويل الى مختلف المظاهر السياسية والاقتصادية التي جعلت منها نظاماً دائم التغير. ومن هنا شكلت كل مرحلة مرت بها مقدمة للمرحلة التي تليها. حتى غدت هذه السلسلة برمتها النظام الرأسمالي متوجاً بالحلقة التي نحن بصدد دراستها — العولمة — التي هي كما تشير الحقائق والوقائع— لمرحلة قادمة.

لذا سنعتمد الى عرض مراحل تطور الرأسمالية وفقاً للتقسيم الكلاسيكي للاقتصاد السياسي، وذلك لفهم المرحلة الراهنة وهذه المراحل هي:

1- *الرأسمالية التجارية* : اطلق عليها هذه التسمية نظراً للدور البارز الذي لعبته التجارة وطبقة التجار آنذاك. والتي بدأت بعمليات الاستيراد خارج اوربا، وازدادت مع فترة الكشوف الجغرافية. وبالتالي توسعت معها الاسواق ونمت الحركة التجارية. مما ادى إلى التراكم الرأسمالي وتضخم بالمعرفة الثقافية وظهرت معطيات علمية جديدة ملائمة للنمو الرأسمالي مثل— تجميد الادخار، رفع قيمة العمل— الرفض الكامل للبذخ وغيرها. وهنا يمكن القول أن ما ساهم في

نشوء الرأسمالية هو تطور العلاقات السلعية الانتاجية وتراكم رأس المال التجاري وتراكم رأس المالي. واغلب الباحثين يرى بان هذه المرحلة تمتد منذ بداية القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر وهي بمثابة المرحلة الجنينية للعولمة.

2 - *الرأسمالية الصناعية* :

وهي المرحلة الثانية. والتي بدأت في القرن الثامن عشر مع اكتشاف الآلة البخارية، اذ اصبحت هي المحرك الاساسي للطاقة والانتاج والمعبر عن الصراعات الاجتماعية والسياسية. وقد استدعت هذه الآلة اختراع السكك الحديدية، والتي قامت من اجلها صناعة كبيرة بحد ذاتها وفتحت اسواق ضخمة لصنع ما يلزم لإنتاجها كما فتحت افاقاً للنقل بسرعة الى الاسواق البعيدة . وتعمقت في هذه المرحلة العلاقة بين أوربا وغيرها من القارات تلك العلاقة القائمة على نهب الثروات وسرقتها بسبب الحاجة الكبيرة من أجل تلبية متطلبات الصناعات المتعددة. لذلك تم تقسيم المرحلة «الرأسمالية الصناعية» الممتدة من القرن الثامن عشر وحتى عشرينات القرن العشرين بمرحلتين هما مرحلة النشوء ومرحلة الانطلاق. أما المرحلة الاولى فقد . بدأت عندما شهدت الدولة القومية المتجانسة تحولات هامة وتبلورت مفاهيم العلاقات الدولية في اطار المجتمع الدولي. وأخذ المفهوم المكاني للعالم يتسع وبدأ الاهتمام بالعالمية الى جانب الظاهرة القومية .

أما المرحلة الثانية: والتي امتدت حتى عشرينات هذا القرن. حيث ظهرت فيها مفاهيم كونية مثل «المجتمع الدولي» واندمج اكبر عدد من المجتمعات غير الاوروبية بالمجتمع الدولي. وكذلك حدث تطور هائل في الاشكال الكونية للاتصال امثال الالعاب الاولمبية — جوائز نوبل — التبني شبه الكوني للتقويم الغريغوري — الحرب العالمية الاولى — تاسيس عصبة الامم .

3 - *الامبريالية* :

ترافقت مع سيطرة الدول الاستعمارية على مساحات واسعة من العالم.

وسيطرة الاحتكارات الكبيرة على الاقتصاد القومي في الدول الاستعمارية. وبدأت الاحتكارات الاقتصادية والمالية وتمركز الانتاج الرأسمالي الى درجة نشأت عنها الاحتكارات الكبرى . واصبحت المنافسة بين الاحتكارات من اهم سمات النظام الرأسمالي سواء اكان ذلك على مصادر المواد الاولية او المستعمرات أو الامور المالية وغزو الاسواق ونهب الشعوب وثرواتها ولو ادى ذلك لاستخدام القوة في تحقيق احلامها وغاياتها على حساب الانسانية. كالحرب العالمية الثانية واستخدام القنابل الذرية ضد اليابان.

ثالثاً : *ملامح وسمات تطور الاقتصاد العالمي تجاه العولمة* :

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والعالم يشهد تحولات كبيرة في النظام الاقتصادي. والعلاقات الاقتصادية الدولية بسبب ما احدثته هذه الحرب من دمار اقتصادي واختلالات في اقتصاديات دول عديدة وكذلك بدأ انهيار الامبرطوريات الاستعمارية وزوال الاستعمار بمفهومه الكلاسكي «في الاحتلال العسكري المباشر» — والتي استمر بعضها — واخذت تقوم امبرطوريات جديدة على اساس القوة الاقتصادية. والسعي للبحث عن نظام يتخطى حدود الدولة نحو بناء تكتلات اقتصادية كبرى عاكسة بذلك — ازدياد عالمية الاقتصاد واندماجه من جهة. وعدم قدرة الدولة الوطنية وتناقص فعاليتها بشكل منفرد من جهة ثانية بسبب جملة من التعقيدات، كعدم استقرار نظام النقد الدولي منذ انهيار قاعدة الذهب الدولي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين... وظهر بدلاً عنه نظام «بريتون وودز» وانتقاله فيما بعد الى نظام «تعويم العملة المدار» عام 1973 . بعد انهيار نظام «بريتون وودز».. هذا من جهة ومن جهة اخرى غيرت الحرب من الخريطة الاقتصادية العالمية، فاوروبا دمرت وكذلك اليابان وجنوب شرق اسيا.. وجمدت التجارة الدولية البينية وحركة رؤوس الاموال والذهب كما شوهت اسعار الصرف. وبدأت مع هذا التغير ضائقات اقتصادية في اغلب دول العالم وضعف الانتاج وازاد الكساد وغيرها.. لذا بدأت

الدول الكبرى في البحث عن مصلحتها لتقليص الحواجز التجارية فيما بينها. فانشات الاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة— عام 1947 . والتي تؤكد على حرية التجارة الدولية وازالة الحواجز الجمركية امام التدفق السلعي وخاصة الراسمالي منه. كذلك ظهرت جملة من التكتلات الاقتصادية اهمها

1- النافتا: NAFTA — اتفاقية التجارة الحرة لامريكا الشمالية.
North American Free Trade Agreement.

2- افتا: AFTAA منطقة التجارة الحرة لرابطة آسيان— 1993.
Asean Free Tvade Area Afta

3- آسيان: ASEANA رابطة جنوبي شرق اسيا Assosiation of South East Asean Nationd.

4- آبك: APEC التعاون الاقتصادي الاسيوي الباسيفيكي
Asean Pacific Economic Cooperation

5- السوق الاوروبية المشتركة أو مشروع الوحدة الاوروبية (1992).

كما سادت مفاهيم اقتصادية جديدة في كل الاوساط الاكاديمية والاعلامية والسياسية الرسمية وغير الرسمية منها الاعتماد المتبادل. والتقسيم الدولي الجديد للعمل ومفهوم الخصخصة— وشركات متعددة الجنسيات -Multi nasiomal Corporation والتي تعتبر اهم سمات النظام الاقتصادي الدولي الجديد.

ومن خلال ما تقدم. والقراءة السريعة لتطورات الاقتصاد العالمي وما رافقها من تغيرات سياسية وايديولوجية وفكرية. يمكننا تحديد سمات وملامح تطورات الاقتصاد العالمي تجاه العولمة على النحو التالي :

1- عدم استقرار النظام النقدي وتحوله من «قاعدة الذهب— برتيون وودز— تعويم العملة المدارة، وعولمة النشاط الانتاجي واندماج اسواق المال «البورصات».

2- تزايد دور واهمية مؤسسات العولمة الثلاث (صندوق النقد الدولي— البنك الدولي— منظمة الغات)

3- تغير مراكز قوى الاقتصاد العالمية وتغير هيكل الاقتصاد وسياسات التنمية

من الوضعية القائمة الى قاعدة اتساع الاندماج والتفاعل الواسع والمتعدد المظاهر بين جميع دول العالم.

4- تطور شبكة الاتصالات والمواصلات ونقل المعلومات وسرعة تداولها عبر الدول التي قدمت سبل جديدة وسهلة ضخمت حركة التبادل الاقتصادي الدولي. وظهور الاعلام التجاري الذي يعمل عبر تقانات الاتصال الحديثة والذي استطاع ان يساهم بالتعريف بالسلعة على مستوى الاقتصاد والقوى والعالمي.

5- الثورة العلمية والتكنولوجية وهي الثورة التي أضحت آثارها تتدفق علينا من كل جانب وفي اشكال مختلفة.

6- الطابع الدولي للمشكلات والقضايا التي يواجهها النظام الدولي الجديد فهي لم تعد مشكلات محلية أو اقليمية أو داخلية. انما هي قضايا دولية— كالجفاف— التضخم— نقص الغذاء— الارهاب— تلوث البيئة— الانفجار السكاني— انتشار الاسلحة الكيماوية والجرثومية والنووية. والتي اصبحت تشكل تهديداً للسلم والاستقرار في العالم.

7- الدور الكبير والفعال للشركات متعددة الجنسيات «العابرة للقوميات» وعملها المتزايد للاحتكار في الاقتصاد العالمي وتتوضح مكونات ظاهرة العولمة من خلال مظاهر ومراحل النظام الدولي الجديدوالمتمثلة فيما يلي:

— انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط التجربة الاشتراكية في دول اوروبا الشرقية

التكتلات الاقتصادية العملاقة

— توقيع اتفاقيات الغات

— هيمنة الولايات المتحدة الامريكية

— الاندماجات بين الشركات الكبرى والبنوك

— ظهور المنظمة العالمية للتجارة الحرة

— سيطرة اقتصاديات السوق

— تحرير التجارة العالمية

— ظهور نظام القطب الواحد

— انتشار ظاهرة الخصخصة

— اشتداد المنافسة

— ثورة المعلومات والاجهزة الالكترونية الدقيقة

— ظهور الازمات الاقتصادية والمالية الحادة

— تراجع القوة الاقتصادية للنمور الاسيوية

— صدمة اسعار النفط

ومن هنا يتضح لنا بان تيار العولمة سيؤدي الى اختلال التوازن بين الشمال الغني والجنوب الفقير وتعميق الفجوة بينهما. واحداث خلل في الانتاج والمال والاستثمار والتقنيات والعمالة... واذا بقي الوضع على ما هو عليه فإن أكثر من ملياري شخص سيرزحون تحت عبء الفقر والجوع والمرض وستكون العولمة عاجزة عن انجاز التقدم الشامل الذي تبشر به والعدل الاجتماعي الذي تعد بتحقيقه.

رابعاً : المظاهر الأساسية للعولمة الاقتصادية

مع ظهور ما يسمى بالنظام الدولي الجديد وانتصار الايديولوجية الليبرالية وتتويج هذه المرحلة كاعلى شكل من أشكال الامبريالية كما مر معنا سابقاً. والتي اتسمت بعدة مظاهر مختلفة: سياسية — اقتصادية — ايديولوجية — إعلامية تكنولوجية ... فقد كان هناك مرتكزات دافعة لهذه الظاهرة وكانت في معظمها اقتصادية لذا سنعمد إلى التركيز على أهم مظاهرها الاقتصادية والتي تتمحور حول مجموعة من النقاط هي:

1- الشركات متعددة الجنسيات .

يعود ظهور الشركات عابرة القوميات إلى أواخر القرن التاسع عشر إذ شكلت بداية تحول هام في النشاط الاقتصادي الدولي. وتمثل هذه الشركات اعلى شكل من أشكال تطور الملكية الراسمالية. وهي لا تعترف باية حدود قومية لذا سميت

« العابرة للقوميات» وهي متعددة الوجوه — تكنولوجية — تكنواقتصادية — مالية ...الخ ولكن منذ الحرب العالمية الثانية والإنتاج متعدد الجنسية ينمو بتواتر يفوق بمرتين عن وتائر الإنتاج الصناعي العالمي السابق وقد وصل انتاج هذه الشركات في عقد السبعينات خارج مواطنها الإدارية إلى 45 مليار دولار . أما في عام 1996وبعد دراسة قامت بها مجلة (فورش) دلت هذه الدراسة على زيادة الهيمنة لهذه الشركات على الاقتصاد العالمي من خلال/26 4 / شركة متعددة الجنسية، وتقدر ايراداتها بحوالي 11,4 تريليون دولار وهي تعادل 45٪ من الناتج الإجمالي والبالغ 3 ، 5 2تريليون دولار .

وحسب تقرير التنمية البشرية لعام 1995وإذا ما استبعدنا 42 دولة ذات الدخل المرتفع فإنه يكون إيراد هذه الشركات معادلاً لمجموع الناتج المحلي لـ 109 دولة .

ويقول «بريجنسكي» :« لم تعد الحكومات القومية هي القوة الخلاقة الرئيسية فقد أخذت البنوك الدولية والشركات متعددة الجنسيات مكانها» وفي ظل العولمة الاقتصادية التي تشكل الشركات متعددة الجنسية وسائلها لم يعد هناك معنى للسؤال التالي :

هل البضاعة فرنسية ام المانية ام امريكية ام....؟ بل يصبح السؤال هل هذه البضاعة من صنع شركة IMB ام شركة NICK ام BUMA فأين العالم من هذا وخاصة الدول الفقيرة من هذا النمط الانتاجي والتبادل السريع والمنافس القوي ضمن قيم الجودة ومبادىء «الايزو» وخاصة الاقتصاد المعولم اليوم بحمل شعار «لينقذ نفسه من يستطيع ولكن من هو ذا الذي سيفلح.

2- اتفاقية الغات وتاسيس منظمة التجارة العالمية :

«سنركز على دورها في الاقتصاد المعولم» وما تطرحه المنظمة، من الحضارة والديمقراطية وحرية الانسان وحقوق الانسان والنظام العالمي الجديد وحرية التجارة والخصخصة والبريد والانفتاح واقتصاد السوق والاتصالات وانتقاء

الحدود. تلك القوى الخفية.. وذلك الشبح المخيف الذي أصبح يقبض على عقل وعواطف البشر. وخاصة بعد التحولات والتبدلات العميقة التي يشهدها العالم في السنوات الاخيرة وبروز القطب الواحد الامر الذي سمح للراسمالية أن تكرس قوانينها القاسية وأن تطور آلياتها لغزو ما تبقى من الأسواق العالمية دون عراقيل او اية حواجز من خلال منظمة «الغات» وتدل الدراسات بأن معدل التبادل التجاري الدولي للبضائع تضاعفت 14 مرة بين 1945 -1994 في حين إن الانتاج العالمي تضاعف 5,5 مرة في نفس الفترة، كما ان 33% من حجم التجارة الدولية تتم بين فروع شركات متعددة الجنسيات كما ان 77% من هذه الشركات هي شركات امريكية . وقد ادت التخفيضات المتتالية للرسوم الجمركية من خلال اتفاقيات «الغات» الى 6,3% بعد جولة الاورغواي بعد ان كانت تتجاوز 40% عام 1947 وقد هبطت ايضاً الى 3,9 عام 1992 ومن هنا نلاحظ بأن ما هو جديد في هذه المنظمة في اطار العولمة الاقتصادية بأن اكثر من 90% من حجم التبادلات التجارية العالمية تجري ضمن اتفاقية الغات وهذا يعني ان مشاكل الاقتصاد العالمي وخاصة معدلات التبادل التجاري الدولي ستكون منخفضة جداً للدول غير المنضمة لمنظمة التجارة العالمية والمشكلة الاكثر خطراً هو شكل الدولة في حال عدم انضمامها لهذه المنظمة، اذا ما قورن ذلك بضخامة وقوة هذا التكتل الاقتصادي.

3- *الاقطاب الاقتصادية الدولية* :

لم يعد للسياسة الدور الذي كانت تلعبه سابقاً، كما يلعبه الاقتصاد الان وخاصة التقلبات الكبيرة في النظام الاقتصادي الجديد، واستخدام القوة الراسمالية بدلاً من القوة العسكرية في استعمار الاخرين، حيث بدا العالم في تشكيل مرتكزات اقطاب اقتصادية لتحقيق مفهوم التوازن الدولي من جهة ولدخول القرن الواحد والعشرين كقوة اقتصادية فاعلة ومن هذه القوى الاقتصادية، مشروع الوحدة الاوروبية — النافتا وغيرها) ومنها ما لم تتضح معالمه وملامحه بشكل فعلي بعد... وبعضها ياخذ شكل الطرح الان... وبعضها

قيد الدراسة من قبل المهتمين الاقتصاديين والسياسيين. كالسوق العربية المشتركة او الشراكة الاوروبية — العربية المتوسطية وما يهمنا هنا هو التركيز على الاقطاب الاقتصادية الفاعلة على الصعيد العالمي هي

— **أوروبا الموحدة** او التي اجمالي انتاجها عام 1992 كان 3500 مليار دولار ثم قفز الى 5000 مليار دولار عام 1997 وتبلغ حصة اوروبا من التجارة الدولية 18%

— **النافتا**: التكتل الاقتصادي بين الولايات المتحدة الامريكية وكندا والمكسيك. وهي تجربة جديدة في التحولات والمتغيرات الاخيرة. ويبلغ حجم التجارة الخارجية 770 مليار دولار ويبلغ الدخل السنوي لها 6200 مليار دولار

— **اليابان**: اذ تشكل القوة الاقتصادية الصاعدة في القارة الاسيوية. وقد استطاعت اقتحام الاسواق العالمية بقوة واستطاعت ان تحقق فائضاً في ميزانها التجاري قدره 78,23 مليار دولار عام 1991 وبزيادة قدرها 50% عن عام 1990 وقد بلغت الفجوة التجارية عام 1991 بين الولايات المتحدة واليابان 38,45 مليار دولار. وتبلغ الشركات متعددة الجنسيات في اليابان حوالي 25 الف شركة

4- *المؤسسات الاقتصادية الدولية* :

مع التطور الملحوظ الذي تقوم به المؤسسات الاقتصادية في الآونة الاخيرة (صندوق النقد الدولي — البنك الدولي — نظام برتيون وودز... وغيرها) رافق هذا التطور تبديل في مهامها فتحولت مهمة الصندوق من منحى القروض وتعزيز التعاون النقدي وحل المشكلات النقدية وتيسير التوسع والنمو في التجارة الدولية... الى التدخل في رسم التوجهات التنموية للبلدان والزامها بمجموعة من الشروط ليست لها علاقة بالقضايا الاقتصادية كاحترام حقوق الانسان وتعميق مفهوم الديمقراطية. وإعطاء دوراً اكثر للقطاع الخاص وتعويم العملة وضغط الانفاق العسكري والهدف من كل ذلك ليس التقيد بمعايير موضوعية لتحقيق التنمية انما هي محاولات لتوجيه هذه الدول لاعتماد الاقتصاد الحر الذي يضمن

نشاط الشركات المتعددة الجنسيات .

و لتعزز المؤسسات الاقتصادية دورها في الاقتصاد العالمي قامت بتطوير مشروطية المساعدات التي تقدمها فقد طور صندوق النقد من صلاحياته وطور مبدأ المشروطية في مبدأ حقوق السحب الخاصة وذلك بفرض رقابة على اقتصاديات الدولة في حالة العجز الكبير في ميزان المدفوعات. كما طور البنك الدولي هذا الاتجاه في مجال القروض والمساعدات. علماً أن هذه المؤسسات لا تأخذ آلية عملها بعين الاعتبار واقع البلدان النامية. لذلك نلاحظ خط السير الأساسي لهذه المؤسسات هو خلق الظروف الملائمة للنشاط الاقتصادي الرأسمالي وتقوية الأشكال الاقتصادية الرأسمالية وذلك من خلال السعي لخصخصة القطاع العام ورسملته .. وهذا يعني تقييد دور الدولة في الحياة الاقتصادية لذا يشترط البنك الدولي على الشركات العامة أن تتم خصخصة نسبة لا تقل عن 51٪ من أسهمها مقابل منح هذه الشركات قروضاً بشروط متساهلة نسبياً. ومن هنا نلاحظ في ظل هذا المد الهائل للنمط الرأسمالي وعولمة أسواق رأس المال والخصخصة والرسملة يصبح من المتعذر إعادة إنشاء أسعار الصرف الثابتة وسيطرة القطاع العام على النظام النقدي الدولي... لذا يمكن القول بأنه فعلاً قد أفلت مارد السوق من الزجاجة.

5 . ***الثورة العلمية والتقنية والاتصالات «عصر المعلومات»***

وهي السمة الأبرز من مظاهر العولمة التي ظهرت في العقدين الأخيرين من القرن العشرين حيث اجتازت هذه المرحلة كل مراحل التطور — ولا زالت — فهي الثورة العلمية الثالثة التي تمر بها البشرية. حيث قاد التقدم العلمي إلى تسريع التطور والتقدم التكنولوجي إلى خطوط تطبيقية فاعلة وأصبحت المعلومات هي سمة العصر الراهن وركناً أساسياً لأي تطور صناعي تكنولوجي تقني. وتعتبر شبكة الانترنيت والثورة العلمية والتقنية هي إحدى الإجابات الفاجعة لما ذهب إليه «صموئيل هينيجتون» في كتابه «صدام الحضارات»،

والذي رأى بأن الحروب بين الأنظمة السياسية والايديولوجيات والمصالح المختلفة قد انتهت في هذا العصر وأن حرب الثقافات قد بدأت «الشبكة العنكبوتية وامتلاك المعلومات». وقد قدرت مجلة «التايمز» في عددها الصادر 1996 بأن مستخدمي شبكة الانترنيت يقدرون بـ 24 مليون مستخدم وبأنهم سيصل عددهم عام 2000 إلى 67 مليون في أنحاء العالم ومن هنا نلاحظ بأنه نشأت صناعة جديدة في الاقتصاد الرأسمالي وهي صناعة المعرفة، إذ أصبح العلم سلعة وأصبح موضوعاً للإنتاج والمبادلة. وقد ازدهرت هذه الصناعة والتي يمكن تسميتها «بصناعة الاختراع» الصناعة الأولى في العالم.

وساد مفهوم عام كشعار للقرن الواحد والعشرون «بأنه من يمتلك المعلومة يمتلك الحقيقة» هذا إذا ما أضفنا دور الحاسبات الالكترونية والاتصالات السريعة التي ساعدت في اختصار المدى الزمني وهي تعتبر محوراً للخبرات ولنتاج العقل البشري وحصيلة الخبرة والمعرفة التقنية .

وهنا لابد من الإشارة إلى الدور الكبير الذي تلعبه شبكة الانترنيت في العولمة عبر ربط الحواسيب الفردية عبر الشبكات العامة. وهذا ما عبر عنه عالم الاتصال «ماك مارشال» بقوله «إن وسائل الاتصال تجاوزت حدود الزمان والمكان وحققت نوعاً من الوحدة والاندماج بين الشعوب مما جعل العالم أشبه بالقرية الصغيرة» .

ومن خلال ما تقدم نستنتج أن لثورتي المعلومات والاتصالات دور كبير في العولمة فهما تعتبران أهم مرتكزات العولمة بكافة أبعادها الاقتصادية والثقافية و التكنولوجية وقد أسهمتا في الشروط الدافعة لظاهرة العولمة من خلال إيجاد العوامل المساعدة لقيام قوة إنتاجية علمية وتقنية دافعة ... فالمعلومات التي تتوافر في وقتها المناسب توفر القوة في كل من المجالين التجاري والسياسي وغيرهما. والتي تشكل منطلقاً دافعاً لإحداث تغيرات كمية ونوعية في المجتمع الدولي.ومن هنا نرى بأن الجابري كان محقاً باعتباره العولمة من افرازات الثورة المعلوماتية وما يرافقها من تطور في مجال الاتصال والاعلام والاقتصاد وغيرها.

بعد الدراسة الموجزة للعولمة الاقتصادية. وما وصلت إليه تطورات الاقتصاد العالمي في ظل هذه الظاهرة في هذا. العالم الذي لا يعرف السكينة والهدوء فهو عالم يتحرك بشكل دائم ومستمر حاملاً معه تحولات وتغيرات كبيرة نجد فيها دولاً تجمعها مصالح مشتركة فتسعى متصارعة نحو التكتل والتعاون لمواجهة التحديات. ودولاً أخرى تقف لسبب أو لآخر عاجزة عن فعل أي شيء تجرفها التيارات العارمة ولا تدري في أي أرض تموت.

المراجع :

1ـ مصطفى عبد الله الكفري مرجع سابق

2ـ جميل مطر ـ مستقبل النظام الإقليمي ـ مجلة المستقبل العربي: مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 992 ـ العدد 58

3ـ هانس بيتر مارتين وشومان ـ فخ العولمة الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية سلسلة عالم المعرفة الكويت عام 1998

4 ـ موسى الغرير ـ العولمة مفهومها بعض اللامح ـ مجلة معلومات دولية المركز القومي للمعلومات سوريا ـ العدد 58 ـ 1998

الرفيق الدكتور فواز الصياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط

-ولد الرفيق فواز الصياغ عام 1939 في مدينة الكرك في الاردن حيث نشأ وتابع فيها مراحله التعليمية الاولى حتى اتمام الثانوية العامة 1956

-انتسب الى حزب البعث العربي الاشتراكي في سن مبكرة وحاز على شرف العضوية العاملة فيه عام1955.

-مارس مهنة التعليم بعد اكماله الثانوية العامة في الاردن حتى عام 1958 ثم غادرها الى القاهرة إبان الوحدة ليتابع دراسته الجامعية فيها. واثناءها انتخب عضواً في قيادة الاتحاد العام لطلبة الاردن، الى جانب اسهامه في تأسيس الاتحاد العام للطلبة العرب عام 1959.

- في عام 1960 وبسبب الخلاف الذي نشأ بين حزب البعث و الرئيس الراحل جمال عبد الناصر- في فترة الوحدة- ابعد الرفيق صياغ عن اراضي الجمهورية العربية المتحدة الى بغداد حيث درس الطب في جامعتها وتخرج منها عام 1966 وخلال دراسته في العراق كان عضواً ناشطاً في الحزب وشارك في ثورته التي قامت في الثامن من شباط ـ 14 رمضان- 1963 وتسلم مسؤولية قيادية في احد قطاعات الحرس القومي في بغداد آنذاك.

- إلى جانب هذه المهام تسلم المسؤولية القيادية لمنظمة الطلبة العرب الحزبية وترأس قيادة اتحاد الطلبة الاردنيين في العراق.

- في 18 تشرين الثاني من عام 1963 تعرضت الثورة في العراق للانتكاس

وقامت السلطات العراقية حينذاك بملاحقته واعتقاله عدة مرات واخيرا لجأت الى ابعاده عن بغداد الى الاردن وذلك عام 1967.

– في نهاية عام 1967 انتخب عضواً في القيادة القطرية الاردنية ومن ثم امينا قطريا مساعدا للحزب في الاردن، وكذلك اعيد انتخابه عضواً في القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني الموحد بعد تشكيله في آذار 1968.

– في المؤتمر القومي العاشر الذي عقد في ايلول من عام 1968 انتخب الرفيق الدكتور صياغ عضوا احتياطاً في القيادة القومية للحزب وقبلها كان عضوا في القيادة العامة لطلائع حرب التحرير الشعبية «قوات الصاعقة».

– في ايلول من عام 1970 وعندما وقعت احداث دامية بين المقاومة الفلسطينية في الاردن والسلطات الاردنية، قامت هذه السلطات باعتقال الدكتور صياغ وابعدته الى سورية وذلك عام 1971.

– بعد الحركة التصحيحية التي قامت في القطر العربي السوري 1970 بقيادة الرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد، عقد المؤتمر القومي الحادي عشر في آب 1971 ، حيث تم انتخاب الرفيق الدكتور فواز الصياغ عضواً في القيادة القومية للحزب من جديد، كما اعيد انتخابه في المؤتمرات القومية اللاحقة، وتعددت المهام والمسؤوليات الحزبية التي اسندت اليه حتى الآن.

– اصبح رئيسا لمكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية من 1971 -1975 إلى جانب ترأسه لمجلس ادارة دار البعث للصحافة والاعلام والنشر طيلة هذه السنوات.

– إضافة لمهامه السابقة كلف بأمانة منظمة الحزب في لبنان بين عامي 1972 -1973.

– بين اعوام 1975 -1980 أصبح رئيساً لمكتب العلاقات الخارجية في القيادة القومية للحزب.

– في عام 1980 وحتى 1984 اصبح رئيساً لمكتب الاعلام والنشر في القيادة

القومية، وتسلم رئاسة مجلس ادارة دار البعث و أصبح مديراً عاماً ورئيساً للتحرير فيها عام 1981 .

– تسلم رئاسة هيئة تحرير مجلة المناضل «المجلة الداخلية للحزب» منذ عام 1982 وحتى الآن.

– كلف بمهام حزبية وسياسية متعددة ومثل الحزب في العديد من المؤتمرات والندوات الحزبية والسياسية الدولية منها والعربية والقطرية.

– له العديد من المقالات والدراسات السياسية والفكرية والحزبية في صحف ومجلات الحزب ومختلف منشوراته ومطبوعاته خلال الاربعين سنة الماضية.

– متزوج وله بنتان وولد

أنشطة ووثائق

أعداد الرفيق : نصوح زبيدي

القيادة القومية :

● تلقت القيادة القومية للحزب عدداً من برقيات التهنئة بمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين لثورة آذار المجيدة والذكرى الثالثة والخمسين لتأسيس حزب البعث، من منظمات وفروع الحزب وجماهير العمال والفلاحين والفعاليات الشعبية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية وأحزاب وحركات سياسية عربية شقيقة وأجنبية صديقة وفعاليات شعبية وشخصيات عربية ودولية.

وقد عبرت هذه البرقيات عن عظمة هاتين المناسبتين ودورهما في حياة جماهير أمتنا العربية.

● استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب خلال شهري آذار ونيسان لعام 2000 كل من الرفاق والسادة:

– السيد دراغان توميتش رئيس البرلمان الصربي عضو اللجنة الرئاسية التنفيذية للحزب الاشتراكي الصربي.

– السيد الدكتور يحيى بكور المدير العام للمنظمة العربية للتنمية الزراعية.

– السيد قبلان قبلان رئيس مجلس الجنوب اللبناني.

– المطران هيلاريون كبوتشي مطران القدس في المنفى.

– الدكتور لام اكول وزير النقل السوداني.

– السيد بشارة مرهج عضو مجلس النواب اللبناني والدكتور معن بشور نائب

الأمين العام للمؤتمر القومي العربي الذي عقد دورته الاخيرة في الجزائر.

– الدكتور سعود زبيدي مستشار الأمين العام لجامعة الدول العربية لشؤون المعلومات والتوثيق.

السيدة هالة سلام مقصود رئيسة اللجنة العربية الامريكية لمكافحة التمييز العنصري في الولايات المتحدة الامريكية.

ودار الحديث خلال هذه اللقاءات حول عدد من المواضيع الهامة والمشتركة وسبل تعزيز التعاون والصداقة. إضافة لاطلاع السادة الضيوف على موقف القطر السوري بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب من مختلف القضايا والاحداث الراهنة والجارية في المنطقة ولاسيما عملية السلام والموقف السوري المبدئي والثابت حيالها.

● شارك الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب في المهرجان الجماهيري الذي أقيم في صيدا بتاريخ 2000/3/11 وذلك بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لتحرير المدينة وتكريماً لقادة المقاومة.

وألقى الرفيق الاحمر كلمة في الاحتفال نقل في مستهلها التحيات الحارة والتمنيات الطيبة لجماهير صيدا والجنوب وكل لبنان من قائد سورية ورمز النضال العربي المعاصر الرفيق المناضل حافظ الاسد.

ونوه الرفيق في كلمته الى دور المقاومة الوطنية والاسلامية اللبنانية في واقع لبنان وفي الواقع العربي المعاصر.

وأكد أن سورية قائداً وحكومة وشعبا هي الاكثر شعوراً بعظمة العطاء النضالي الذي يقدمه ابناء الجنوب، كما أكد على وحدة المسارين السوري واللبناني في التوصل الى السلام العادل والشامل الذي يعيد الحقوق لاصحابها، وان لبنان بصموده ومقاومته للاحتلال أدى الى ظهور بوادر تضامن عربي، يجب تعزيزه وتطويره حتى تعي اسرائيل بأن العرب كلهم ملتزمون بحقوقهم ومدافعون عن كرامتهم.

● برعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب افتتح بتاريخ 2000/4/10 المؤتمر العلمي المشترك الذي اقامه المركز العربي للدراسات الاستراتيجية بدمشق تحت عنوان « التحولات العالمية ومستقبل الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين، ومثل الرفيق المناضل حافظ الاسد في افتتاح المؤتمر الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب الذي القى كلمة نقل في مستهلها تحيات القائد الاسد الى الحضور، وأكد على أهمية البحث العلمي الهادف باعتباره السبيل الاساس للمعرفة .

الاحتفال بالذكرى السابعة والثلاثين لثورة آذار المجيدة

اقامت قيادة فرع دمشق للحزب وتحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد مهرجاناً خطابياً على مدرج جامعة دمشق تمجيداً لذكرى ثورة الثامن من آذار.

ومثل الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب في حضور الحفل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد الذي القى كلمة نقل في مستهلها تحيات الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب الى جماهير أمتنا ومناضلي حزبنا (نص الكلمة على الصفحة9)

كما القى السيد فايز اسماعيل الامين العام لحزب الوحدويين الاشتراكيين كلمة الجبهة الوطنية التقدمية.

والقى الرفيق محمود زعترية رئيس المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين كلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية.

وقد أشادت الكلمات بمنجزات الثورة وبمسيرة الحزب النضالية وما حققته من انجازات.

الذكرى الثالثة والخمسون لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي

اثبت حزب البعث العربي الاشتراكي ومنذ تأسيسه على قدرته بجعل النظرية واقعاً وتحويل الفكرة الى حياة وحركة، فحركة التاريخ المعاصر تؤكد بان الحزب الذي يستطيع البقاء والتطور هو ذلك الحزب القادر على التجدد المستمر، والملتزم التزاماً واعياً

بقضايا الجماهير والقادر على معالجتها معالجة ثورية هادفة فحزبنا امتلك هذه القدرة لانه اعتبر حركة الجماهير ونضالها هاديه الاول ولانه التزم بتجسيد رسالة الامة العربية الخالدة وعمل من أجل تحقيق أهدافها الكبرى، ومسيرة حزبنا النضالية خلال نصف قرن ونيف اثبتت مدى صحة هذا الالتزام، فجاءت انجازات حزبنا متتالية وفي مختلف المجالات على الرغم من كل الصعوبات والتحديات التي واجهت مسيرته النضالية وفي مختلف المراحل. فكانت ثورة آذار ومن ثم الحركة التصحيحية المجيدة التي جاءت تعبيراً صادقاً وأميناً عن طموحات وآمال جماهير امتنا العربية.

وايماناً بهذا الحزب ونهجه الثوري احتفلت جماهير حزبنا وشعبنا في سورية وداخل الوطن العربي وخارجه بذكرى السابع من نيسان ذكرى تأسيس الحزب. فعمت الافراح أرجاء الوطن العربي وعقدت الندوات والمحاضرات واقيمت الاحتفالات تكريماً لهذه الذكرى العظيمة.

وتخليداً لارواح شهدائنا الابرار اكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر، قام ممثل الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب الرفيق عبد الله الاحمر بزيارة الى مقبرة الشهداء في نجها رافقه خلالها عدد من الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية للحزب واعضاء الجبهة الوطنية التقدمية واللجنة المركزية للحزب ورئيس مجلس الوزراء وعدد من السادة الوزراء، ونواب مجلس الشعب حيث وضع اكليلاً من الزهور باسم الرفيق المناضل حافظ الاسد على النصب التذكاري للشهداء وقرأ وصحبه الفاتحة على أرواحهم الطاهرة.

كما اقامت قيادة فرع دمشق للحزب وتحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب مهرجاناً خطابياً مركزياً بمناسبة ذكرى التأسيس على مدرج جامعة دمشق.

ومثل الرفيق المناضل حافظ الاسد في حضور المهرجان الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد حيث القى كلمة نقل في مستهلها تحيات وتهاني القائد الاسد الى جماهير حزبنا وأمتنا العربية (نص الكلمة على الصفحة 17..).

وحضر الحفل كل من الرفاق والسادة نائب رئيس الجمهورية ورئيسي مجلس الوزراء والشعب والامين القطري المساعد للحزب والامناء العامون لاحزاب الجبهة الوطنية التقدمية واعضاء القيادتين القومية والقطرية واعضاء القيادة المركزية للجبهة وامناء واعضاء قيادات فروع الحزب وحشد من الرفاق المواطنين.

وألقى السيد غسان عثمان الامين العام لحزب الاشتراكيين العرب كلمة الجبهة اكد من خلالها على الموقف المشرف للقائد الاسد من مختلف قضايانا القومية والوطنية وتمسكه بحقوق الوطن والامة ورفض المساومة عليها.

كما القى الرفيق مصطفى العايد رئيس الاتحاد العام للفلاحين كلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية تحدث خلالها عن منجزات الحزب على مختلف الاصعدة، مؤكداً على الدور الريادي للحزب بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد في الدفاع عن مصالح الامة وحقوقها.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر السوري :

الذكرى الرابعة والخمسون لعيد الجلاء

احتفلت جماهير شعبنا في مختلف أرجاء القطر السوري بالذكرى الرابعة والخمسين لجلاء المستعمر الفرنسي عن بلادنا فكان الجلاء ثمرة جهاد طويل ومرير خاضته مختلف فئات شعبنا ضد المستعمر الفرنسي الغاصب فبذل الشعب كل غال ورخيص في سبيل حرية الوطن وعزته وكرامته. مؤكدين رفضهم على المساومة والمهادنة على الوطن والحقوق ومتمسكين بوحدة تراب وطنهم وتحرير كل شبر منها، فكان الجلاء العظيم في السابع عشر من نيسان.

وبهذه الذكرى العظيمة على قلوب شعبنا وامتنا وتحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجاناً خطابياً مركزياً على

مدرج جامعة دمشق، مثل الرفيق المناضل حافظ الاسد في حضور المهرجان الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية الذي ألقى كلمة نقل فيها الى جماهير شعبنا قاطبة تحيات القائد الاسد وتهانيه القلبية بذكرى الجلاء (مقتطفات من نص الكلمة على الصفحة25)

والقى السيد دانيال نعمة كلمة الجبهة الوطنية التقدمية تحدث فيها عن المعاني السامية لذكرى الجلاء مؤكداً على الانجازات التي حققتها سورية منذ ذلك التاريخ ولاسيما بعد قيام الحركة التصحيحية.

كما القى الرفيق عمر ساعاتي رئيس الاتحاد الوطني لطلبة سورية كلمة المنظمات الشعبية تحدث فيها عن تاريخ الاستقلال المشرف الذي خاضه ابناء شعبنا بكل فئاته.

المنظمات الشعبية والنقابات المهنية :

- أصدرت المنظمات الشعبية والنقابات المهنية بياناً بمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين لثورة الثامن من آذار.

أكدت من خلاله على أهمية وعظمة هذه المناسبة والانجازات العظيمة التي تحققت خلال مسيرة الثورة وجددت التزامها بمبادىء الحزب وولائها المطلق للقائد الاسد معاهدة اياه على السير خلف قيادته الحكيمة حتى تحقيق اهداف امتنا العربية.

القطر اللبناني :

اقامت القيادة القطرية للحزب في لبنان بمدينة عالية بتاريخ 2000/3/5 مهرجاناً خطابياً حاشداً بمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين لقيام ثورة الثامن من آذار المجيدة.

حضر الاحتفال الامين القطري اللبناني وممثلون عن رئيس مجلس النواب والوزراء اللبنانيين وعدد من الوزراء وحشد من النواب والشخصيات السياسية والحزبية والاجتماعية والعسكرية والدينية وجماهير غفيرة.

واصدرت القطرية اللبنانية بهذه المناسبة بياناً أكدت فيه ان ثورة الثامن من آذار غيرت مجرى التاريخ العربي وكانت المعبر عن المخزون الثوري لدى ابناء العروبة والذي

اثبت فيها حزبنا العظيم قدرته على تفجير الطاقات العربية.

كما نظم فرع الحزب في البقاع الغربي والاوسط بتاريخ 2000/3/12 مسيرة جماهيرية حاشدة ومهرجاناً خطابياً عند تخوم قرى حاصبيا المحررة المتاخمة لخط التماس مع قوات الاحتلال الاسرائيلي.

القطر اليمني :

أصدرت القيادة القطرية للحزب في اليمن بياناً بمناسبة الذكرى الثالثة والخمسين لتأسيس الحزب استعرضت من خلاله مسيرة الحزب النضالية ولاسيما انجازاته في القطر اليمني، واكد البيان على ضرورة التضامن العربي والتقارب ووحدة الموقف لبناء استراتيجية اقتصادية واحدة تمكن من مواجهة التكتلات الاقتصادية العالمية وتقوي المفاوض العربي في اعادة الحقوق المغتصبة.

القطر الاردني :

اقامت قيادة الحزب في الاردن حفل استقبال بمناسبة ذكرى تأسيس الحزب حضره عدد من الشخصيات السياسية والوطنية والفعاليات النسائية وممثلوا التنظيمات الفلسطينية وحشد كبير من كوادر الحزب.

والقى الرفيق فؤاد دبور الامين العام المساعد لتنظيم الحزب في الاردن كلمة حيا فيها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب وموقفه الشامخ والصامد والرافض للتفريط والتنازل عن ذرة من أرض الوطن وقطرة من مياهه وعن اي حق من حقوقه.

القطر العراقي :

صدر عن قيادة قطر العراق العدد /104/ من صحيفة صوت الجماهير وقد تناولت افتتاحيتها تحت عنوان «محاولات مرفوضة» بإشارة منها إلى محاولات النظام العراقي اقامة نظام التعددية الحزبية ومما جاء فيها: (... يعلن فيها استعداده «للانفتاح والسماح بالتعددية الحزبية وتصحيح المسار ليتسع للاخرين» وراح الصدى يتردد... لكن ذلك الضجيج تخافت سريعاً لينطفىء فجأة إثر إعلان النظام للشروط والمواصفات التي تقبل

فيها الاحزاب الجديدة..»

إن طرح امكانية التفاهم مع النظام الحاكم في بغداد ليس اكثر من محاولة مكشوفة للتغطية على الجرائم التي ارتكبها النظام بحق شعبنا ووطننا..)

أما التحليل الاخباري للصحيفة فتحدث عن معاناة الشعب العراقي من جراء تطبيق النظام العراقي لبرنامج النفط مقابل الغذاء.

– وفي باب قضايا عالمية نشرت الصحيفة موضوعاً بعنوان «اسعار النفط بين صعود وهبوط والدور الامريكي لابتزاز دول النفط».

أما باب دراسات فقد تناول موضوعين الاول بعنوان «مشكلة الديون في العالم الثالث والاخر استكمال الحلقة الثانية من موضوع بدايات البحث في العراق.

وتطرق باب تقارير عالمية الى موضوع علاقة صدام بالاستخبارات الامريكية س-آي-ايه، وذلك من خلال أوراق كشفها الامريكيون تتضمن تقريراً خطيراً عن علاقة صدام بالاستخبارات الامريكية كيف بدأت الاتصالات بينهم وكيف تواصلت كما تضمنت صفحات العدد محطات اخبارية متفرقة عن مآسي الشعب العراقي وما يعانيه من بؤس وظلم وتصفية جسدية وتعذيب من قبل جلاد العراق.

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة رابطة الدول المستقلة :

أصدرت منظمة الحزب في رابطة الدول المستقلة بياناً بمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين لثورة الثامن من آذار المجيد جددت من خلاله عهد الوفاء والاخلاص للثورة وللانجازات العظيمة التي حققها وترسخت بعد قيام الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب حيث كانت تحولا ثورياً وضع نصب عينيه الانتقال بالشعارات التي رفعتها ثورة آذار الى مواقع التطبيق العملي مما عكس تطوراً ملحوظاً في حياة سورية وأعطى موقفاً قومياً مبدئياً ثابتاً وصلباً للامة العربية.

منظمة رومانيا :

أكدت منظمة الحزب في رومانيا على ضرورة مواجهة المخططات الصهيونية ضد الامة العربية، التي تصنع العراقيل امام مسيرة السلام، وتتبع اساليب نازية باصدار تهديدات لحرق لبنان وقتل اطفاله، وعلى إقامة السلام العادل والشامل الذي يعيد للعرب ارضهم المغتصبة ويحترم قرارات الشرعية الدولية وقد جاءت هذه التأكيدات في بيان اصدرته المنظمة بمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين لقيام ثورة الثامن من آذار المجيدة.

منظمة يوغسلافية :

أصدرت منظمة الحزب في يوغسلافيا بياناً بمناسبة ذكرى ثورة آذار المجيدة عاهدت من خلاله الامة العربية وقائد الوطن على التزامها المطلق بالنهج القومي الاصيل الذي اختطته ثورة آذار ورسخه التصحيح المجيد. كما جددت عهد الولاء والوفاء لقائد الثورة ومفجر طاقاتها وحافظ مسيرتها القائد الاسد الذي عاهد فصدق ووعد فأوفى.

وأصدرت المنظمة بهذه المناسبة العظيمة عدداً خاصاً من مجلة «شباب البعث» تناولت فيه منجزات آذار من مختلف جوانبها مؤكدة على الدور القيادي والتاريخي للرفيق المناضل حافظ الاسد.

مفكرة الاحداث

نستعرض مع رفاقنا أبرز وأهم الاحداث والمجريات خلال شهري آذار ونيسان لعام 2000 كما هو مبين فيما يلي:

على الصعيد المحلي :

عقد الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب في جنيف بتاريخ 2000/3/26 لقاء قمة مع الرئيس الامريكي بيل كلينتون، وذلك بناء على اتصال هاتفي اجراه الرئيس الامريكي مع السيد الرئيس حافظ الاسد طالباً عقد لقاء قمة عاجل معه لامور هامة تتعلق بالعملية السلمية.

وخلال القمة استمع السيد الرئيس حافظ الاسد الى ماحمله الرئيس كلينتون حول آخر مواقف اسرائيل من عملية السلام، فبين كلينتون أن باراك يريد الاحتفاظ بجزء من الارض السورية في الشمال الشرقي لبحيرة طبريا ويمكن أن يعطي مساحة أخرى بدلاً عنها في موقع آخر كما يريد أن تحتفظ اسرائيل بالسيادة على المياه في البحيرة والمياه القادمة إليها من ينابيع الجولان.

وبين الرفيق المناضل حافظ الاسد أن سورية بعد أن استمعت لما عرض لم تجد شيئاً جديداً فيما عرضه باراك يؤدي الى استئناف المفاوضات وأكدت تمسكها بموقفها الثابت منذ بدء عملية السلام وحتى الآن. ولن تغلق الباب من أجل تجديد المحاولات لتذليل العقبات الاسرائيلية التي حالت ومازال تحول دون استئناف المفاوضات

على الصعيد العربي :

عقد مجلس وزراء الخارجية العرب دورته / 113 / في بيروت يوم 2000/3/12، وسط أجواء من التضامن الرسمي والشعبي مع لبنان شعباً وحكومة ومقاومة في مواجهة عدوان اسرائيل الوحشي والهمجي وتهديدات قادتها ومواقفهم المعادية للسلام، فقد اقتصرت الدورة على مناقشة البند المتعلق بلبنان لاشعار اسرائيل بأن لبنان ليس وحده وعليها أن توقف عدوانها، وأكدت كلمات رؤساء الوفود العربية على التضامن مع لبنان ومطالبة المجتمع الدولي بالتحرك الفعال لارغام اسرائيل على وقف عدوانها المفتوح، كما شددت الكلمات على أهمية تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة على قاعدة انسحاب اسرائيل الكامل من الجولان والجنوب اللبناني.

وأكد البيان الختامي للدورة على الدعم المطلق للبنان في مقاومته للاحتلال وعلى ضرورة احترام اسرائيل لتفاهم نيسان وكما دعا الدول العربية التي تقيم علاقات مع اسرائيل في اطار عملية السلام الى اعادة النظر فيها، كما أكد البيان على تلازم المسارين السوري واللبناني وعلى حق عودة اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان إلى ارضهم ووطنهم

على الصعيد الدولي :

● جرت بتاريخ 2000/3/18 الانتخابات الرئاسية التايوانية فاز بنتيجتها زعيم الحزب الديمقراطي التقدمي «شين شوي بيان» وهو انفصالي النزعة وذلك بعد أن حصل على 39.3% من أصوات الناخبين بينما حصل منافسيه «جيمس سونغ» المرشح المستقل المنشق عن الحزب الوطني «الكومنيتانغ» الحاكم على 36.8% من الأصوات. وحصل نائب الرئيس ومرشح الحزب الحاكم «لين شان» على 23.1% من أصوات الناخبين.

● وسط اجراءات أمنية مشددة جرت الانتخابات البرلمانية في اسبانيا بتاريخ 2000/3/12 حيث حصل الحزب الشعبي «الحاكم» على غالبية المقاعد 183 مقعداً من أصل 350 مقعداً من مقاعد البرلمان أي بزيادة 27 مقعداً عن انتخابات عام 1996 بينما خسر الحزب الاشتراكي 16 مقعداً بحصوله على 125 مقعداً فقط وكذلك ائتلاف اليسار حيث خسر 13 مقعداً وبقي له 8 مقاعد.

وبهذه النتيجة تمكن حزب الشعب الحاكم من تشكيل حكومة تحظى بثقة البرلمان.

● فاز وكما كان متوقعاً فلاديمير بوتين الرئيس بالوكالة في الانتخابات الرئاسية الروسية التي جرت بتاريخ 2000/3/26 وذلك بحصوله على نسبة 53% من أصوات الناخبين الذين تجاوزت نسبتهم أكثر من 50% المطلوبة حيث بلغت [68, 86%] وبذلك يكون بوتين هو الرئيس الثاني لروسيا بعد تفكك الاتحاد السوفييتي السابق.

وجاء في المركز الثاني غينادي زوغانوف زعيم الحزب الشيوعي حيث حصل على نسبة [29,56%]، وفي المركز الثالث غريغوري يافلينسكي رئيس حزب يابلكو بنسبة [5,82%].